دار الكتب
Daralkotob

" عم أحمد الفامباير وكوكب القرود "

رامـــي قطـــب

عم أحمد الفامبايبر وكوكب القرود

رامى قطب

ISBN: 978-977-829-017-2

رقم الإيداع: ٣٨٣٥/ ٢٠١٩

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

دار الكتب

Daralkotob

تنفيذ الداخلى: محمد موسى

مراجعة لغوية: منعم سعيد

غلاف: **theportalagency.com**

دار الكتب للنشر والتوزيع

أبراج عثمان- كورنيش المعادي

القاهرة – مصر

هاتف: ٠١١١٥٧٧٧٠٣٧

E-mail: info@daralkotob.com
www.daralkotob.com

daralkotob

(عم أحمد الفامباير وكوكب القرود)

(إهداء)

إلى كل من سيقرأ هذا الكتاب

ويضحك بصوت عال

حتى يظن من حوله أن الكتاب مضحك

فعلا وتنتشر الشائعات!

شكر خاص

شكر خاص لكل من دعمني وشجعني على الكتابة خاصةً، أبي وأمي وزوجتي الغالية وإخوتي..

شكر خاص للدكتور/ أحمد خالد توفيق -رحمه الله- على إلهامه الكبير لي ولغيري من الكتاب طيلة مسيرته الأدبية..

شكر خاص لأخوي د.هيثم ود.سامر وأصدقائي د.محمد عبد الجليل ود.محمد عزت ود.حسن سالم على آرائهم القيمة التي أفادتني كثيرًا.

محتويات الكتاب

العنوان	الصفحة
حكاية ليلة الجمعة	١
كوكب القرود	١٧
كابتن ميمى	٣٤
تغييرات مهمة	٤١
شاران ينتظر	٤٧
من السعودية إلى دبي	٥٠
لقاء مرتقب	٥٥
سمباتيك	٥٨
خشاف	٦٦
صا الحجر	٧٣
خشاف وعالم الحيوان	٨٢
صا الحجر مرة أخرى	٨٧
القبض على الجاسوس	٩١
جميلة المتحولة	١٠٠

(حكاية ليلة الجمعة)

يوم سعيد آخر على صا الحجر، فهذا هو أول خميس من الشهر؛ حيث يجتمع أهل البلدة بعد صلاة العشاء عند العم أحمد ليحكي لهم القصص التي لم تُروَ، والحكايات التي لا يعرفها غيره لأنه فقط عاشها جميعًا.

ومن هو عم أحمد؟ عم أحمد مصاص دماء بسيط وسيم، يحمل وجهه ملامح أوروبية غربية، عيناه ملونتان، ذو بشرة بيضاء شفافة، وشعر رمادي جميل، كل جيرانه وأهل قريته يعرفون عنه العفة وحُسن الخُلق والنُبل، فهو لا يمص دم امرأة حامل ولا مريض ولا عجوز، لذلك كان له مكانة في قلوب من حوله، على عكس الكثير من مصاصي الدماء الآخرين الذين لا يفقهون أصول اللباقة مع الأسف.

على الرغم من كون العم أحمد دائم الترحال إلا أنه لأول مرة يشعر بذلك الدفء والحميمية؛ مما يجعله لا يتمنى أن يفارق تلك البلدة الطيبة، علينا أن ندرك أن هذا غير ما كان قد انتواه عند قدومه هنا.

مصاصو الدماء يعيشون طويلًا، ليس للأبد كما يعتقد البعض، ولكن نظرًا لأنهم يتقدمون في العمر ببطء شديد ولأن أجسادهم قوية ويقومون دومًا بمجهود وأنشطة رياضية مختلفة، فكل هذا يعطيك الانطباع بأنهم

يعيشون للأبد، أضف إلى هذا أنهم في العادة يُقتلون ولا يموتون ميتة طبيعية، لذلك اعتقد الناس قديمًا وحديثًا أن مصاص الدماء يعيش إلى أن يقتله أحد، وهذا خطأ؛ لأنهم حتى لو لم يقتلهم أحد فسيموتون أيضًا بسبب ضعف الوظائف الحيوية لأجهزة أجسادهم الفانية، حتى لو تأخر ذلك آلاف السنين، هل هذا كثير ؟ آلاف السنين كثيرة فعلًا لكنها ليست الأبد.

العم أحمد الآن يبدو لمن لا يعرف طبيعته كرجل في الخمسين من عمره يظن من يراه أنه موظف حكومي، ربما عنده أربعة أبناء يجلس أول الليل ساعة أمام التلفاز وهو يشرب كوب الشاي، ثم ينام ليذهب إلى عمله في الصباح، لكننا نعرف بالطبع أن هذا غير صحيح، فإنه لم يتزوج قط من بعد ما بدأ المصمصة.

فعلى الرغم من حب أهل صا الحجر له ومن عرفه من القرى المجاورة ورغبتهم في مصاهرته إلا أنه كان يرفض ويعتذر بأدب شديد كلما عرض عليه أحدهم الزواج من ابنته، مما كان يزيد من إعزازهم له .. لكن هل كان فعلًا لا يريد الزواج مطلقًا؟ بالطبع لا، صحيح أن عم أحمد مصاص دماء لكنه قبل كل شيء بشر يتمنى أن ينعم بالبيت البارد المليء بزوجة جميلة وأطفال يلعبون في كل مكان ويحملون اسمه من بعده .. لكنه كان يتمنى امرأة واحدة، تلك التي شغلت قلبه منذ زمن، مصاصة دماء حقيقية ذات دم

نقي وقلب طاهر لم يمسه أحد قبله، والتي لم يجدها في السنين التي مضت من عمره، ورغم حب الناس له ولابتسامته التي يظنونها عنوان سعادته إلا أنه كل يوم ينظر إلى القمر – ما عدا الليالي التي لا يظهر فيها القمر بالطبع – ويحدث نفسه (قطار العمر يمضى يا عم أحمد وحبيبة قلبك يا ولدي ساكنة في قصر مرصود) .. ويبكي وحيدًا.

ومصاصة الدماء النقية أي التي من سلالة مصاصي دماء حتى الجد الخامس عشر وهذا نادر بحق، بل الأحق أنه لا توجد إلا فتاة واحدة بهذا الوصف، ولا يدري أحد إن كانت حقيقية فعلًا أم مجرد أسطورة.

أما عم أحمد يظن أن الأمر يستحق البحث والانتظار، ولم ترقَ امرأة قط إلى تلك المنزلة في قلبه غيرها.. فمن هي تلك المرأة؟!

تقول الأسطورة التي يتداولها كل مصاص دماء على وجه الأرض منذ زمن بعيد أن عائلة ملكية من مصاصي الدماء الأنقياء قديمًا كانت قد أعلنت فتح باب التقدم للزواج من ابنتهم الصغرى مما أثار همهمات كثيرة وانتقادات هامسة بين الناس فهذا مخالف للأعراف تماما فلا الصغرى تتزوج قبل الكبرى أبدًا ولا تتزوج الفتيات الصغيرات غير الناضجات في مثل هذا العمر الصغير فما الذي يدفع تلك العائلة العريقة لهذا الإعلان المشين إلا إن كانت البنت ملعونة يريدون التخلص منها أو تكون ذات قوة عظيمة لا

يستطيعون تحملها!

بالطبع لم يتفوه أحد بهذا، فمن يملك السلطة يملك القانون، ولكن هذا القانون كان أكبر من أن يغيره شخص مهما كانت عراقته.

مرت أيام ولم يتقدم خاطب واحد مما أغضب الملكة الساحرة، من المخيف حقًا أن يكون مصاص الدماء ساحرًا، كأنه يفقد براءته الفطرية، كان الجميع يهابها ويلعنها في قلبه، جمعت الساحرة أهل البلد جميعًا وأظلمت السماء وأرعدت وهددتهم إن لم يتقدم خاطب بعد ضحى اليوم التالي ستلعنهم جميعًا.

عَمَّ القلق الجميع، كان يجب أن يتقدم أحد الخُطاب ولكن مَنْ؟ الكل يتهرب، الكل خائف.. إما لعنة العروس وإما لعنة الأم!

قال كل منهم لعل غيري يفعلها، يبدو أن التواكل آفة المصاصين منذ سحيق الزمان، أتى الضحى ولم يتقدم أحد، فزع الشباب المتواكلون، وقد لامهم أهل القرية على عدم تحملهم المسئولية، خرجت الساحرة عليهم وقد اسود وجهها مثل قرن الخروب، لعنتهم جميعًا بالشقاء والبؤس والجفاء، وأن تصير دماء ضحاياهم ماء، ويموتوا عطشًا حتى يقتل بعضهم بعضًا ويفنوا عن بكرة أبيهم، وحسرتهم بأن ابنتها سيتزوجها يومًا ما رجل لم يُر مِثلُه ولم يَرَ هو مثلَ نفسه فتزداد قوته وحكمته ويصير ملكًا ألف عام ألف مرة – كان

هذا بالطبع قبل اختراع كلمة المليون – واختفت عائلتها إلى حيث لا يعلم أحد حتى الآن وهلك أهل القرية جميعًا.

كما قلت لكم أسطورة تناقلتها الأجيال لا يعلم أحد صحتها، إلا أن عم أحمد آمن بها وملأت فؤاده الحزين، ولذلك لم يتزوج أبدًا إلى ذلك الحين.

أتى الناس واحدًا تلو الآخر إلى باحة بيت العم أحمد الخلفية، ووقفت عربات الذرة والمارشملو المشوي تبيع التسالي على أضواء عواميد الإنارة الليلية، وريحٌ خفيفة تزيد من برودة الجو بين الحين والآخر فيزيد الإقبال على شراء المشروبات الدافئة.

أتى طفل صغير قبالة باب البيت ونادى:

– يا عم أحمد يا فامباير، الناس في انتظارك.

وفي موعده تمامًا خرج إليهم بابتسامته الجميلة التي تبرز أنيابه على استحياء، مرتديًا جلبابًا أبيض وقورًا وعباءة شتوية حمراء بلون الدم وفي يده كوب زجاجي من الدماء الطازجة منغمس فيه (شاليمو) رفيع، قال أحد الجالسين لصاحبه بحماس:

– إنها دماء عبده جارنا، المحظوظ.

التفت إليه العم أحمد، فرد صاحبه:

= اسكت حتى لا يخجل ألا تعلم أن سمعه خارق وأنه شديد الحياء!

سكتت الأصوات كلها، بينما عاد العم أحمد ينظر إلى الأرض في تدبر، ثم رفع رأسه ببطء وبدأ حديثه:

- أهل صا الحجر الكرام، كم يخجلني تقديركم المبالغ فيه لشخصي المتواضع، أنا حقًا لا أستحق كل ذلك، فما أنا إلا شاهد على العصر، ولا أعرف حقًا ماذا علي أن أحكي لكم الليلة فقد حكيت لكم الكثير بالفعل، ألم نتحدث عن أسرار حروب الثورة الفرنسية؟ وحكيت لكم حكايات بلجيكا وعن دخول مصاصي الدماء هناك في الأعمال الحربية؟ وحكيت لكم عن الهند وغاباتها وما تحويه من أسرار لا حصر لها؟ ماذا أحكي بعد؟ حتى القصص التي لم أعاصرها حكيتها لكم عن مصاصي دماء قدماء ممن عاصروا الفراعنة، بل بعضهم كان فرعونًا لفترة من الزمن حتى علم الناس أنه مصاص دماء ولم يأبه بهم ثم قام بعض المقربين بتخديره بهادة لا تؤذي إلا مصاصي الدماء – أعتذر عن ذكرها حتى لا أؤذي زملائي- ودفنوه بالفعل لكن صاحبًا له أنقذه في آخر لحظة وقام بتهريبه من المقبرة .. حقًا لا أعرف ماذا علي أن أحكي بعد، حينما يكبر مصاص الدماء في العمر يصل إلى مرحلة يصبح الماضي فيه كله سواء بحلوه ومره، لقد قابلت الكثير من البشر الطيبين أمثالكم أحببتهم وأحبوني، ثم ماذا؟ ماتوا جميعًا واحدًا تلو الآخر، لذلك لم

أعد أحب أن أقترب من أحد أكثر من اللازم، فجراح القلب لا تندمل بسهولة.

=ولماذا لا تحول أحبابك إلى مصاصي دماء مثلك؟

نظر الجميع إلى مصدر الصوت فإذا هو نفس الفتى الذي كان يتكلم بحماس منذ قليل.

ابتسم العم أحمد وسأله:

-ما اسمك يا فتى؟

= حمادة يا سيدي.

- هل هذا تدليل أحمد أو محمد؟

= بل هو اسمي يا سيدي.

هز رأسه قائلًا:

- اسم فخم، ما هي أكبر أمنياتك يا حمادة؟

ضحك حمادة ونظر إلى صاحبه نظرة ذات مغزى – لا أعرف ما هو المغزى لكنها بدت كذلك-:

= الزواج يا سيدي.

- صحيح، أنت شاب في مقتبل عمرك، منطقي أن يكون أكبر أملك الزواج، بصراحة يا حمادة، الحياة مملة وأحداثها الكبرى تتكرر في دورات تطول أو تقصر، وأن أرى أحبابي يموتون أهون علي من أن يتعذبوا مثلي.

= هل تعني أنك لم تحول أحدًا إلى مصاص دماء قط؟

- بلي كان هذا مرة واحدة وندمت بعدها طويلًا.

= لماذا حولته إذن وماذا حدث بعد ذلك؟

غصة في حلقه، مرت كل الأحداث السابقة بذاكرته بسرعة، تمنى لو استطاع العودة بالزمن إلى تلك الواقعة إذن لانتهى كل العناء الذي هو فيه والخطر الذي يداهم الجميع بسببه!

- ليس هذه المرة فلست مستعدًا للتحدث عن هذا الأمر.

= إذن حدثنا عن نفسك كيف تحولت إلى مصاص دماء؟

تفاجأ العم أحمد من الطلب، وسرت همهمات فرحة ومتحمسة للسماع فسكت عم أحمد قليلاً ثم قال:

- لا بأس، سأحكي لكم إذن كيف تحوَّلْت ..

سكت الجميع في اهتمام وتوقف الباعة عن عملهم ليجلسوا مع الناس

واقتربوا من عم أحمد في تشوق وهم يأكلون الذرة المفرقعة مقتربين من بعضهم البعض ليتغلبوا على برودة الشتاء ببعض الدفء.

- في شهر فبراير عام ١٧٩٣ في باريس موطني الأصلي، كنت أدعى حينها (مارسيل)، كنت عائدًا من يوم عمل كسائر الأيام، دخلت بيتي أشم رائحة اللحم المشوي الذي تعده زوجتي التي استقبلتني ضاحكة ترتدي مريلة وفي يدها ملعقة الطبخ المعدنية، فتحت لي الباب باسمة وهرولت عائدة إلى المطبخ، دخلت وأغلقت الباب من خلفي فإذا بابنتيّ تجريان إليّ صائحتين "أبي أبي" حضنتهما بسعادة أنستني كل مشكلة قابلتها في حياتي، ثم طُرِقَ الباب فإذا بجاري يخبرني بالخبر الصادم = أعلنت الحكومة اليوم قرار التجنيد الشامل لكل من يقدر على الحرب، كانت حروب الثورة الفرنسية على أشُدها، وكان العالم يتغير بسرعة من حولنا، ولا أحد يستوعب حقيقة ما يحدث، بعدها بأيام انتزعوني من بين أسرتي الباكية لأشارك في الحرب، رغم بكاء زوجتي وتضرعها لي بالهرب إلا أنني رفضت التهرب من واجبي، فخير لي أن أجابه الموت فيصرعني من أن أظل هاربًا كالمجرمين، كان عدد المختارين يقارب ثلاثمائة ألف من المدنيين، غبت عن أهلي لا أعرف عنهم ولا يعرفون عني شيئًا، وفي العام التالي دخلنا بلجيكا منتصرين، ومكثنا فرحين بانتصارنا أيامًا نبيت في الحانات إلى الصباح.

وفي ليلة بينما كنت أشرب – وقد أقلعت فيما بعد كما تعلمون- لاحظته ينظر إلي من ركن الحانة، بشعره البني، طويل القامة كان، قوي البنية، لم أهتم وأكملت شرابي إلى أن ثملت، لكني حينما خرجت من الحانة مع صديقي (دانيل) كانت الطرقات خالية إلا مني ومنه نضحك بأعلى صوت لا يهمنا شيء، خُيّل لي أني رأيته، لكني حدقت في الظلام فلم أر شيئًا، قال صاحبي (لعله من أثر الخمر) وافقته ومشينا قليلًا حتى دخلنا في شارع جانبي إذ ظهر أمامنا بكل وضوح، هجم على (دانيل) في سرعة فائقة شرب دمه إلى آخر قطرة حتى غطت الدماء ذقنه أسفل الشفتين وصنعت له شاربًا من الدماء مضحك المنظر الآن حين أتذكر، لكني حينها نظرت إليه في رعب لم أدر ما هذا، أعني أننا بالطبع كنا نعلم أن هناك مجموعات للمقاومة السرية في بلجيكا لكن لم نكن نعلم أن مصاصي الدماء قد انضموا إليهم فقد كانت سمعة مصاصي الدماء حينها أنهم قوم أنانيون ليس عندهم ولاء لأي شيء إلا الدماء، حسبت لوهلة أن هذه آخر لحظات حياتي، تذكّرت ابنتيّ اللتين لم تسمعا عني خبرًا من العام الماضي وزوجتي المسكينة، وكدت أغرق في سيل لا ينتهي من ذكرى أحبائي الذين سيؤلمهم موتي حتى انتشلني منه ذاك الفامباير فقال بسخرية : "أما أنت فلن أقتلك الآن فباقي أعضاء المجموعة يريدونك".

جرَّني معه إلى بيت قديم مهجور تفوح منه روائح كريهة ليقدمني إلى

مجموعة من شباب المقاومة كصيد ثمين، لعدة أيام أخذوا يسألونني عن زملائي وقيادات الجيش وتفاصيل كثيرة لكني رفضت أن أدلي بمعلومة واحدة، وذاك المصاص ينظر إلي معجبا بصمودي رغم أساليب التعذيب التي استخدموها، حتى يئسوا مني وهموا بقتلي، هنا تدخل طالبًا منهم أن يتخلص مني بنفسه، نظروا إليه بريبة لكن أحدًا لم يجسر على معارضته، لذلك تركوني له وخرجوا من الغرفة.

كنت لا أزال مقيدًا إلى كرسي خشبي في وسط الغرفة، أخذ يتأملني بحدة وهو يدور من حولي وأنا أحاول الاحتفاظ بثباتي رغم رعبي منه خاصة وقد رأيت كيف تخلص من صديقي (دانيل) ليلة أمسك بي، سألني (هل تعرف من أنا؟)، قلت بخوف (أنت مصاص دماء)!

ضحك كأني قلت شيئًا غبيًا :

– وما هو مصاص الدماء؟

نظرت إليه بشيء من البلاهة:

= هل هذا اختبار؟ لماذا لا تقتلني فحسب؟ أنا لا أعرف شيئًا عن مصاصي الدماء فقط اقتلني وأنه هذا الأمر.

نظر إلي بجدية وقال :

- لا، لن أقتلك، بل ستأتي معي.

= إلى أين؟

لم يرد ولكن شرع في حل وثاقي وأخذني من شارع إلى شارع حتى وصلنا إلى نفق قديم تحت الأرض بدا مظلمًا في البداية، لكن بعد أن تعمقنا فيه قليلًا ظهرت مشاعل نارية ونحو ستين رجلًا وامرأة شكلهم غريب يلبسون ملابس غريبة لكنها مرتبة جدًا ينظرون إليّ بحدة، ابتسم مصاص الدماء بزاوية فمه وقال لي :

- هؤلاء هم أعظم مصاصي دماء في بروكسل، هيا يا شباب قد جئت لكم بفامباير المستقبل، من يريد أن يحوله؟

كان هذا مفاجئًا لي، لم أكن أعلم أنه يريدني أن أصبح منهم ولو خيرني بالطبع كنت سأرفض، أما أصدقاؤه المصاصون فقد تأففوا من كلامه وكأن انضمامي سيسيء إليهم مما أثار حنقي أيضًا لعزة نفسي، قالوا:

= أما يكفيك كل هؤلاء المصاصين؟ من أين سنأتي بغذاء لنا يا رجل.

وأضاف أحدهم بسخرية:

= لو كنت قتلت منا اثنين أو ثلاثة لكان أهون!

- أنتم حمقى، كل مصاص دماء يزيد من قوتنا، انظروا إلى الصين، فيهم

أكبر عدد من مصاصي الدماء في العالم، ومع ذلك يعيشون مبادئ نهضة تخشاها بريطانيا وفرنسا، لأنهم يجيدون تقسيم المهام بينهم واستغلال كل فرد.

= تضرب المثل بالصينيين؟ أليس هؤلاء الذين يرسلون مصاصيهم في كل أنحاء العالم ليأكلوا من رزق مصاصي أهل البلد الأصليين؟ لو كان الخير في بلادهم كافيًا لما كانوا يترحلون كل هذا الترحال.

ضحك وقال :

- دعكم من هذه الترهات، هذا الجندي الفرنسي يبدو مختلفًا، أنتم تعرفون نظرتي في الرجال، هذا الرجل عنده نبل، ونحن نحتاج هذه النوعية من المصاصين الآن في ظل الأوضاع القائمة وانعدام الثقة بين الفصائل السياسية.

= فليكن، حوله أنت إذن.

اقترب مني ورمى علكة كانت في فمه ونظر إلي مبتسمًا ثم انقض على عنقي مما آلمني بادئ الأمر ثم غبت عن الوعي فلم أشعر بنفسي إلا بعد عدة أيام نائمًا على أرض النفق وهو بجواري ينتظر استيقاظي، حين فتحت عيني قال ساخرًا :

- قم يا زميل أنت نائم منذ أسبوع.

= أسبوع! ماذا حدث؟ كيف .. هل أنا الآن مصاص دماء؟ ماذا فعلت بي؟

كان النفق خاليًا تمامًا من مصاصي الدماء، وظلام دامس يغمره.

- أنت تتحدث كثيرًا هيا قم.

جذبني من ذراعي، كان جسمي ضعيفًا وعظامي واهنة، قمت وكل جسدي يطقطق، أسندني إلى أن خرجنا من النفق ومشينا طويلًا.

قال بصوت غريب:

- عندي لك بعض الأخبار السيئة، ستموت باكرًا.

لماذا أكره هذا الرجل؟ هل أكرهه فعلاً أم أخافه؟ كأني بدأت أشعر تجاهه بشيء من الألفة.

= حسبت أن مصاصي الدماء لا يموتون.

ضحك ساخرًا:

- هراء إعلامي ليس أكثر، نحن نموت مثل عوام البشر وكلما تحولت وأنت أكبر سنًا كلما كنت أقرب للموت، لهذا مكثت ميتًا أسبوع في ذلك النفق، لو كنت أكثر شبابًا لأفقت بعد يوم أو أقل من موتك .. لا أدري لماذا يجند الفرنسيون الأغبياء رجلا في الأربعين مثلك!

= حتى يفوزوا وقد فعلنا ودخلنا بلدك .

- هذه ليست نهاية الحرب لا تعجل، أنت الآن بحاجة إلى الدماء، إن لم تتناول دماء بشرية بسرعة ستموت إلى الأبد.

الوهن يتملكني ولكني أكره أن أصير مصاص دماء مقيت.

= إذن دعني أموت، لا أريد أن أصبح وحشًا مثلكم، اتركني من فضلك.

لم يأبه بتوسلي:

- للأسف لقد اخترتك بالفعل وستتحول رغمًا عنك وتشكرني فيما بعد، ها هو ذا غلام يمشي وحده هناك انتظر هنا سآتي لك به.

تركني فوقعت على الأرض، لازالت عظامي ضعيفة لا أستطيع الهرب منه، أتى بالولد الذي يرتجف لا يستطيع الصراخ من الرعب وأرغمني على شرب دمائه، رفضت في البداية وقاومت بكل قوتي، لكن حينما تذوقت أول قطرة تملكني شَرَه غريب، شربت بعنف وكأن عقلي ليس بي، لم أرفع فمي عن الطفل إلا وقد سقط ميتًا.

شعرت بالطاقة تتمدد في عروقي كأني قد شربت لتوي جالونًا من الحليب بالتمر – لتفهموا ما أقصد-، ذهب الألم الذي كنت أشعر به كأن لم يكن، عضلاتي جسدي كلها متقدة، كأني رجعت لتوي من تمارين رفع

الأثقال، لدرجة أني نظرت إلى بطني فوجدت (سكسباكس) تتكون واحدة تلو الأخرى أمام عيني، جريت إلى النهر لأنظر إلى وجهي في انعكاس صفحة المياه فإذا بوجهي قد استعاد نضارته وشعري صار ناعمًا جميلًا مثلما يحدث معكم حينما تستخدمون (فاتيكا) أو (بالمرز)، كان هذا أقوى شعور شعرته في حياتي، نظرت خلفي فإذا بمصاص الدماء الذي حولني يرمقني مبتسمًا، نظرت أمامي مرة أخرى شاخصًا ببصري نحو الأفق، وعرفت أن حياتي الآتية لن تشبه أبدًا حياتي الماضية.

(كوكب القرود)

حينما صار عمر العم أحمد (مارسيل) يقارب مائتين وخمسين عامًا شب خلاف بينه وبين جماعة المصاصين البلجيكيين فقرر أن يغادر أوروبا ليستكشف العالم وساعده في ذلك جواز سفره الفرنسي، أسرته ماتت في الحرب ولم يعد لديه أحد، كانت قواه تتكشف له واحدة تلو الأخرى ببطء كالسمع الخارق، والآن يستطيع أيضًا أن يعدو بسرعة فائقة لكنه لا يستطيع أن يحسبها كما أنه حين يسرع جدًا يصاب بدوار فيقلل سرعته رغم استطاعته أن يأتي بأكثر منها، وبالطبع سرعته أقل بكثير من مصاصي الدماء الأصغر سنا، لكنه يتميز عنهم بقوة كبيرة، يبدو أنه كلما كبر سن المصاص حين يتحول تكون قوته أكبر وسرعته أقل، من يدري؟ لا أحد يجزم بالقواعد، فقد رأوا حالات معينة حصل فيها العكس، واكتشف أيضًا مهارة امتاز بها عن كل من قابله من المصاصين وهي القدرة على الرؤية خلال الأشياء، فيعرف من يطرق الباب دون استخدام العين السحرية المركبة في الباب، في البداية ظن أصحابه أنه يجيد التخمين، لكنه قال إنه يرى من خلف الباب بالفعل فاشتهر ذكره بين المصاصين الدوليين من أجل تلك المهارة النادرة.

كانت الخيارات أمامه كثيرة، هل يذهب إلى إحدى الأمريكتين ؟ لا يحب ما يسمع عن المصاصين الأمريكيين فهم أشبه برجال العصابات،

والدخول بينهم لن يكون سهلًا، فما رأيك بأفريقيا؟ ربما فيما بعد فالسحر هناك منتشر بشكل مرعب لأي مصاص دماء، أستراليا؟ لا أحد يعلم بالضبط عنها شيئًا واضحًا، تبدو أشبه بقرية كبيرة بعيدة عن العالم، هل هناك أصلاً مصاصو دماء فيها ؟ ربما هم مصاصو دماء قرويون يتغذون على الكنجارو .. إذن آسيا! فهي خليط غريب من الروس الأسيويين والصينيين والهنود، فلنجرب حظنا هناك.

طريق طويل تجنب فيه روسيا تمامًا فمصاصوها دماؤهم باردة من قبل أن يتحولوا فما بالك بعد التحول! هم الأقسى رغم أنهم ليسوا الأقوى بين مصاصي الدماء عامةً.

كان يسير أحيانًا، يجري أحيانًا، يمر ببعض القرى ليتغذى على فريسة أو اثنتين أو القرية بأكملها ثم يرحل ليكمل طريقه، وأحيانًا يمكث في بعض البلدان قبل أن يرتحل مرة أخرى، وفي مرة وجد حصانًا شاردًا أعجبه، فركبه وأكمل به طريقه، إذ لم يكن يحمل رخصة دولية لقيادة سيارة، إلى أن وصل إلى أطراف الهند وبدأ يمر ببلدانها رويدًا رويدًا، وزادت محبته للحصان رفيقًا عزيزًا منذ زمن.

ثم وصل إلى الهند أرض العجائب، لم يعجبه في البداية طعم دماء الهنود الحارة لأنهم يأكلون الكثير من التوابل والفلفل والشطة، لكنه تعود ببطء ثم أحبه في نهاية المطاف حتى صار مذاق دماء غيرهم في فمه ساذجًا.

حينما وصل إلى مدينة مومباي التي كانت أشبه بعلبة سردين ضخمة زحام شديد وروائح نفاذة، استأجر غرفة أرضية يربط حصانه العزيز أمامها يأكل من طعامه وينام حتى يستخدمه، كان ينظر أحيانًا إليه من النافذة يتأمل لونه الأسود وعضلاته القوية، رافقه رحلة طويلة فله الآن مكانة عنده، لكنه لاحظ أن لا أحد يترك حصانه في الشارع غيره بل يضعون أحصنتهم في إسطبلات مغلقة.

أخذ يبحث عن مصاصي الدماء، لم يستطع أن يسأل بطريق مباشرة طبعًا، ولكن كان يتتبع الأخبار، فالمصاصون غالبًا ما يحدثون جلبة بسبب القتل العشوائي، البعض – رغم ذلك- كان يتمتع بالذكاء الكافي ليغطي جريمته بحيث تبدو كأنها سرقة مسلحة أو هجوم حيوان بري أو بطاريق من القطب الجنوبى قطعته إربًا لأنه كان يأكل حلوى (هولز).

أضناه البحث شهورًا، وفي ليلة شتاء هندية بينما يجلس في المقهى المقابل لبيته يحتسي كوب شاي بالحليب مع مهراجا تعرف عليه هناك ويريه جواز سفره الفرنسي إذ انتبه بسمعه الخارق إلى صوت يعرفه، صوت التغذي على الدماء مع صهيل مكتوم فنظر تجاه الصوت ليجد رجلًا يتغذى على دماء حصانه المربوط.

سكب كوب الشاي على لحية المهراجا فزعًا فغضب المهراجا وأمسك

جواز سفره وألقاه في النار لم يهتم عم احمد بل أسرع إلى حصانه الحبيب ليجذب الرجل بعنف فنظر الآخر إليه متحفزًا، ولوهلة كان منظرهما أشبه بقطط الشوارع التي تتشاجر بالنظر وتكشير الأنياب، انطلق الرجل يجري هاربًا فأسرع وراءه العم أحمد مسافة طويلة، كان المصاص الهندي الشاب أسرع من العم أحمد لكنه أدركه بعد دقائق في مجموعة من المصاصين الآخرين، أراد أن يقتله فوقفوا له جميعًا.

تقدم كبيرهم (راجش) منه:

- ماذا تريد أيها الأبيض ؟

= هذا الرجل تغذى على حصاني.

بينما يتكلم كان يمد ذلك الرجل يده لأصحابه ليتغذوا على دمائه.

- وماذا في ذلك ؟ أليس هذا أحسن من التغذي على البشر وقتل الأبرياء؟

= هذا مقرف يا رجل دماء الحيوانات طعمها مثل الأكل الحامض، من أنتم؟

- أنت الغريب .. أخبرنا من أنت أولاً؟

أخبرهم بقصته، وعن رحلته من فرنسا إلى بلجيكا ثم إلى الهند.

= ومن أنتم ولماذا تتغذون على الحيوانات وتمصون دماء أنفسكم.

- نحن جماعة زاهدة، كلنا ارتكبنا أخطاء في الماضي، والآن وقت التكفير عنها، لقد قتلنا العديد من الأبرياء من أجل التغذي واعتبرنا هذا من حقنا، لكننا عرفنا بعد ذلك أننا في الحقيقة لا نزال بشرًا ولسنا كائنات أعلى من البشر لنتغذى عليهم، وهكذا حين وصلنا إلى حقيقة أنفسنا قررنا أننا لن نتغذى على البشر مرة أخرى، جربنا دماء الحيوانات فوجدناها كما قلت سيئة الطعم لذلك قررنا أن نرسل كل يوم أحدنا ليتغذى لنا ثم نتغذى نحن من دمه وبذلك نتجنب مشكلة المذاق السيء، شخص واحد مختلف كل مرة يضحى من أجل البقية، وإن شئت يمكنك أن تنضم إلينا، نأسف لما حدث لحصانك لكن كما قلنا لك هذا خير من قتل البشر.

التفت إليه الرجل الذي قد مص دماء حصانه وقال:

- ربما عليك أن تذهب لتطمئن عليه لأنه فقد الكثير من دمائه.

انتبه العم أحمد لذلك فقد ترك حصانه ليسعى خلف ذاك الرجل، قال لهم إنه ربما سيفكر في أمر الانضمام إليهم لكن عليه أن يذهب لحصانه فورًا.

حينما وصل إلى حصانه وجده طريح الأرض ينزف، أتى له بالبيطري فقال له بأسف إنه يموت ولا فائدة من الانتظار (لو أنك قتلته الآن يكون أرحم له).

هنا فكر العم أحمد : ماذا لو حولت الحصان إلى مصاص دماء ؟ لا أعلم إن كان يمكن أم لا لكن لعل هذه فرصته الأخيرة للنجاة .. فلنجرب يا صديقي، ولنكن خالدين، أعني شبه خالدين معًا إلى شبه الأبد!

لم يكن قد حول أحدًا إلى مصاص دماء من قبل، لكنه رأى العديد من عمليات التحويل في أوروبا، لذلك كل ما عليه أن يتبع الخطوات، في البداية يشرب من دم الشخص المراد تحويله، ثم بعد ذلك يجعل ذلك الشخص يشرب من دمه ثم يدعه يموت أو يقتله، ومن ثَمَّ يتركه حتى يفيق من الموت، ثم يغذيه من دم ضحية.

كان موضع عضة المصاص الهندي لا يزال مفتوحًا لذلك قام بالضغط عليه حتى خرجت منه بعض الدماء ليشربها ثم أحدث قطعًا في يده لتخرج منها الدماء إلى فم حصانه مباشرةً وأثناء ذلك شعر بقشعريرة غريبة كأنه إنذار من الطبيعة أو مس شيطاني آخر، لكنه لم يتوقف، ثم قام بأصعب خطوة على نفسه وهي قتل الحصان، وبعد يومين مليئين بالترقب واللهفة قام من الموت مرة أخرى، لقد نجح التحول بالفعل! لقد أصبح الحصان مصاص دماء، مهلًا، ماذا لو أطلق العنان لشراهته؟ كيف سيتحكم به؟ سبق السيف العذل، بدا الوهن على حركة الحصان وهو يقوم ببطء ونور القمر يلمع على جلده الأسود.

ماذا سأفعل الآن! كيف سأغذيه! لا يمكن أن آتي له بإنسان، بل ربما يكون دم الإنسان إليه كدم الحيوان إليّ كريه المذاق، لابد أن يتغذى على الحيوانات.. سآخذه إلى جماعة المصاصين الزهاد الذين تعرفت عليهم لعل أحدهم يدري ماذا نفعل به!

حين وصل إلى تلك الجماعة الغريبة حسبوه قد أتى للانضمام إلى جماعتهم أخيرًا، إلا أنه أخبرهم أنه لم يفكر بعد في ذلك .. ربط حصانه إلى شجرة وجلس إليهم فأخذوا يحاولون إقناعه مرة أخرى بمذهبهم وأن هذا خير مما كان عليه الآباء، وأن علينا مقاومة الشيطان وعدم الخضوع لما يريده.

أثناء هذا الحديث كان (شاران) القرد المرافق لأحد أفراد المجموعة يتثاءب مستيقظًا من نومه فوق أحد فروع الأشجار الموجودة في كل مكان، فإذا به يرى الحصان، فأخذ ينظر إليه وهو متكئ بضع دقائق، ثم قرر أن يلهو معه فقام ببطء يقترب من الحصان المربوط الضعيف الذي يبذل مجهودًا ليبدو قويًا.

قال العم أحمد لمحدثه :

- ما هذا الذي جئت أخاطبك فيه الآن، لكن حصاني الذي تغذى عليه صاحبكم أمس كان يموت حينما رجعت إليه، فقمت بشيء لا أدري إن كنتم تعرفون عنه.

= ما هو؟

- لقد .. لقد حولته إلى مصاص دماء ليعيش.

قام الرجل فزعًا:

= هل جننت؟ ألم يعلمك من حولك أن تحويل الحيوانات محرَّم؟

ارتبك العم أحمد وقال بحيرة:

- لم يقل لي أحد شيئًا، لماذا هو محرم؟

= أنت عبثت بقوانين الطبيعة، البشر يفكرون، حتى الأشرار منهم يستطيعون التفكير، يستطيعون كبح شراهتهم تجاه الدماء أما الحيوانات، فليس لديهم عقل، تخيل قرية بها خمس حيوانات فقط من مصاصي الدماء، كم قتيل سيردونه يوميًّا؟ كيف إذا حول كل حيوان حيوانًا آخر؟ هل تعتقد أننا سنستطيع حربهم؟ الأرض كاملة ستكون لهم، ثم لن يلبثوا أن يفنوا هم أيضًا بعد أن يفنوا كل شيء حينما لا يجدون ما يتغذون عليه!

- يا إلهي، أنت محق، ولكن ما الحل الآن؟!

= أين ذلك الحصان لابد من قتله فورًا.

هنا سمعوا القرد يصرخ، أسرع الجميع إليه ليجدوا الحصان يتغذى على

دمائه بنهم شديد دون توقف وجسده يزيد قوة مع كل قطرة دم تدخل فمه، أخرج أحدهم سيفًا حادًا وفي لحظة واحدة قطع رقبة الحصان، ولكن (شاران) القرد المسكين كان قد فقد وعيه بالفعل، اقترب منه صاحبه (خشاف) واحتضنه باكيًا (أبي! من فضلك لا تمت)

تعجب عم أحمد (أبوك!)

قال (خشاف):

- نعم فأنا أؤمن بالتناسخ، وبعد وفاة أبي بعام وجدت هذا القرد أمام باب البيت ينظر إليّ بحزن عميق واقترب مني يمد إلي يده، عيناه أشبهتا عيني أبي تمامًا فعرفت أن روح أبي قد حلت به ومنذ ذلك الحين وأنا أرعاه وأطعمه وأجعله في صحبتي كما كان يفعل معي وأنا صغير، ولا أستطيع فقده الآن!)

بعد ساعة انقطع نبضه تمامًا، مات (شاران)، اعتذر العم أحمد عن كونه السبب لأنه الذي جلب الحصان، ولأنه حوله من الأصل، لكن الجماعة سامحوه لأنه لم يكن يعلم حرمة هذا التحويل ودعوه للمبيت معهم تلك الليلة حينما عرفوا أنه وحده، فوافق، وبالفعل جهزوا له خيمة للمبيت مع أحدهم، ووضعوا جثمان (شاران) على قطعة كبيرة من الخشب استعدادًا لحرقه في الصباح طبقًا لاعتقادات (خشاف بن شاران) بعد قراءة بعض الصلوات.

دخل العم أحمد خيمته، أخذ يتسامر مع رفيق خيمته يتعرفان على بعضهما البعض ثم خلدا إلى نوم عميق.

كانت ليلة هادئة أكثر من اللازم، تيار هواء بارد أيقظ رفيق خيمة العم أحمد فخرج ليتمشى، وما إن خرج من الخيمة حتى صاح : "شاران اختفى"

استيقظ الجميع، لم يدركوا كيف اختفى، ظنوا أن أحدًا خطف جثمانه، أو ربما طير جارح انتزعه ليغذي صغاره عليه، كان الأمر محيرًا لفترة وجيزة من الزمن ثم نسي الجميع أمر (شاران) وانتبهوا لمسارات حيواتهم الأصيلة بما فيهم (خشاف) معتقدًا أن روحه ستأتيه عن قريب في شكل آخر، ربما خنفساء أو ذبابة عليه أن ينتبه جيدًا إلا أن ذلك لم يحدث.

صحب أحمد تلك الجماعة مدة من الزمن وبدأ يتغذى بطريقتهم، كان الأمر في البداية غريبًا أن يتغذى على حيوان ثم يتغذوا من دمائه، يشبه التبرع بالدم لكن بدلاً من غرز الإبرة في ذراعه يغرز أسنانه مباشرة، لذلك أجلوا دوره في التغذي للجماعة إلى النهاية، وحين أتى دوره كان الأمر مقززًا أن يتغذى على دم حيوان خاصة لشخص لم يعرف غير طعم الدماء البشرية اللذيذة خاصة دماء الأطفال، فكلما صغر عمر البشري كان مذاقه أحلى، وقد ارتكب سابقًا آثامًا ندم عليها فيما بعد بقتله عشرات الرضع لأنه ما أن يبدأ في شرب دمائهم إلا ويجد نفسه قد سحب كل دماء الطفل القليلة أصلاً.

شيئًا فشيئًا اعتاد على التغذي مثل جماعته من دماء بعضهم البعض، وفي يوم بينما كان عليه أن يتغذى للبقية كان قد سار مسافة طويلة يتتبع غزالًا رشيقًا رائحة دمائه المِسْكية جذبته ولم يكن قد ذاق دم الغزال من قبل، فكر أنْ ربما يكون مذاقه أطيب من بقية الحيوانات، حينما اقترب منه أخيرًا محاصرًا بين الأشجار وهَمَّ بالإمساك به فوجئ بقرد يقفز من أعلى الشجرة دون أن يعرف أن العم أحمد في الجوار ويهجم على الغزال ويمتص دماءه بشراهة شديدة، ذهل للحظة ثم اقترب ببطء ليرى (شاران) ! لقد تحول إلى مصاص دماء، كيف حدث هذا ؟ صاح به فانتبه إليه (شاران) الذي لم يشعر به لانشغاله بالوجبة التي بين يديه ثم عرفه، فقال: ما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال أحمد:

- أنت تتكلم؟! كيف ذلك؟

نظر إليه (شاران) بكراهية وقال:

= أنت السبب، حينما حولت حصانك ولم أكن أعرف ذلك فاقتربت منه ألعب معه فهجم علي وحولني إلى مصاص دماء دون أن يدري!

- كيف ذلك؟

= ربما بعد أن شرب من دمي فاجأه المصاصون فتقيأ في فمي من دمه

حيث كان جرحه لا يزال مفتوحًا، لست متأكدًا من هذا لأني فقدت وعيي لكني حينما أفقت وجدت أثر الدماء في فمي، وشعرت بجوع شديد ودوار وعظامي تؤلمني فتركت المخيم وذهبت أبحث عن شيء آكله، لم أستطع أكل طعامي الطبيعي ثم وجدت أرنبًا يأكل بين الأشجار، كانت حاسة الشم عندي هائلة لدرجة أني شممت دماءه التي تجري في عروقه وسمعت دقات قلبه السريعة تحفز حواسي، لم أشعر بنفسي إلا وهو بين يدي ميتًا بعد أن شربت كل قطرة من دمائه، بعد أسابيع فوجئت بقدراتي المتنامية سمعي قوي بصري حاد، ثم فوجئت بقدرتي على النطق، أنا أفهم كلام البشر منذ صحبتي لهم، لكني أبدًا لم أكن أستطيع التعبير عما في نفسي بالكلام، وهذا شيء لم أطلبه، وبسببك أنت فإني قد صرت كوحش بشري حقير، لا الحيوان الطيب الذي كنته.

هنا اقترب خمسة أو ستة من القرود قال أحدهم:

- هل هناك مشكلة يا (شاران)؟

= لا يا (سامشاد) لا مشكلة.

قال العم أحمد بدهشة :

-من هؤلاء؟

ضحك (شاران) في تشف:

= في البداية لم أكن أستطيع التحكم بنفسي فقمت بتحويل مجموعة من القرود كما كنت قد رأيت المصاصين يحولون ضحاياهم أثناء صحبتي لهم قبل أن يزهدوا، وكل فرد حولته يدين لي بالولاء فأنا أبوه الدموي وشيخه في المصمصة، أما أنا فالذي حولني هو الحصان وقد مات بالفعل.

- ما هذا العبث، لا يوجد شيء يدعى الأب الدموي، أنا أقدم منك ولم أر هذا أبدًا.

=حقا؟ ماذا عن الرجل الذي حولك؟ أين هو الآن؟ ولماذا لست معه؟

- الرجل الذي حولني قُتل بواسطة صياد مصاصي دماء محترف تابع للحكومة، حاولت البقاء في بلجيكا بعد ذلك لكني لم أتفق أبدًا مع المصاصين هناك.

= أرأيت؟ بموته انحلت رابطة الأبوة الدموية، فصرت تفعل ما تشاء وتذهب أينما شئت، لكنك على الأرجح لم تفارقه حيًا قط إلا بإذنه.

- عجيب، هذا صحيح فعلاً، لكن يبدو أن هذه المعلومات ليست منتشرة بين المصاصين البلجيكيين!

=أو أنهم أخفوها عن بعضكم عمدًا!

-كيف اكتشفت ذلك أنت في هذه المدة القصيرة؟

= اكتشفتها بمحض الصدفة، لأني بعد أن حولت أحد القرود وكنت في صراع نفسي عنيف، وكان ذلك القرد أقوى مني بكثير فأكثر من القتل حتى قلت له ليتني ما حولتك ليتك تموت، فاستسلم فجأة وأمسك سكينًا وأعطانيه وقال (اقتلني، ها أنذا)، فتعجبت وأخذت أختبر طاعته بأن أطلب منه أشياء صعبة فيفعلها لي بطيب نفس ففهمت الأمر، ومذ ذاك قررت أن أبوتي لهم بالدم ستكون أبوة حانية بحق ولم أقتل منهم أحدًا.

- انظر على الأقل عليك أن تكلم ابنك (خشاف) فقد بكى عليك كثيرًا!

ظهر الضيق على وجه (شاران) قائلًا:

=إنه ليس ابني!

سمعوا ضوضاء فنظر (شاران) إلى العم أحمد نظرة أخيرة توحي بأن كلامهما لم ينته بعد ثم انصرف هو وقطيعه بسرعة، اقتربت الضوضاء فإذا هم بعض فريق العم أحمد قد أتوا للاطمئنان إذ تأخر فأخبرهم بما حدث، أخذوا يبحثون عن القرود كثيرًا لكن بلا جدوى، فعادوا إلى المعسكر يتحادثون في ذاك المصاب.

كارثة كبيرة على وشك أن تحدث إذ لو حول هؤلاء القرود المزيد من الحيوانات قد يحدث ما لا تحمد عقباه، لكن ماذا نفعل؟ هل نقتلهم؟ بالطبع كان البشري صاحب (شاران) قبل التحول فرحًا بأنه ما زال حيًا لكنه كان مصدومًا في الوقت ذاته لتحوله المريب، ولماذا لم يأت إليه ليطمئنه على نفسه؟ ليس هذا ما عهده منه!

بعد عدة أيام تسلل (شاران) لخيمة صاحبه (خشاف) وتحدث إليه بجدية ووضوح بأنه لم يعد من الممكن أن يصاحبه بعد ذلك وأنه لم يأت بعد تحوله مباشرة لأنه لم يكن يدري ما يحدث له، ويخبره ألا يبحث عنه هو ولا أصحابه، وإلا ستحدث حرب كبيرة وعدد القرود المتحولة يزيد كل يوم وسيصير الأمر أكبر من قدرة البشر لو أرادوا الحرب، والأرض تسع الجميع فدعنا لا نتقاتل.

- وأمرٌ أخير، أنا لست أباك حقًا، الأمر كله كان مصادفة، كنت جوعان ومررت ببيتك فرأيتك خارجًا فنظرت إليك باستعطاف ومددت يدي لعلك تعطيني شيئًا آكله، هذا كل ما في الأمر، لكني أقدر حقًا عطفك علي وحنانك طوال تلك المدة.

ذهل الرجل، وأخذ يفكر بعد رحيل (شاران) في مصير البشر والأرض بأكملها، كان القرد يبدو عاقلًا لا يريد الحرب فعلاً لكن ماذا عن بقية القرود؟ ماذا عن التصرفات الفردية؟ الأمر فيه مخاطرة كبيرة.

أخبر جماعته الذين أصابهم وجوم كبير، اجتمعوا عدة مرات يتبادلون الآراء والأفكار، في النهاية كان القرار بالحرب حتميًا.

لكنهم أبدًا لم يخوضوا أي حرب، ما عدا العم أحمد الذي حارب مع الفرنسيين قبل المصمصة، وكان على اطلاع جيد باستراتيجيات الحروب.

أخذوا يتتبعون القرود شهورًا طويلة، حتى عرفوا أماكن تجمعهم، كانت أماكن مختلفة متناثرة إلا أنهم كانوا يتقابلون كل أسبوع مرة يلقي عليهم (شاران) تعليماته، وفي كل اجتماع يتفقون على مكان الاجتماع القادم.

تجهَّز فريق المصاصين الزهاد وقد ضموا إليهم جماعتين من المصاصين الهنديين الذين فزعوا حينما علموا ما حدث، وقرروا أن يتحدوا جميعًا لينهوا تلك المشكلة أيًّا كانت الخسائر.

أحصوا أعداد القرود جيدًا وقارنوها في اجتماع بالأسبوع الذي قبله والأسبوع الذي بعده ليعلموا مقدار الزيادة المتوقعة ويتجهزوا لها، فقد وجدوا أن أعداد القرود تتزايد زيادة أكبر في كل مرة.

في نهار مشمس في أحد أطراف مدينة (دلهي) الهندية كان (شاران) واقفًا في حلة بشرية قد انتزعها من بعض ضحاياه ومريدوه يستمعون إلى خطابه وأوامره بكل احترام، وفي تلك الأثناء كان جيش المصاصين البشريين قد أحاط بهم تمامًا في انتظار إشارة البدء من قائدهم (راجش) العجوز الحكيم، لكن القرود لم تكن

غافلة إذ انتبهت للحركة المريبة بين الأشجار فصاحوا ليحذروا (شاران) وبقية القرود، لكن صياحهم دفع (راجش) لإعطاء إشارة البدء مبكرًا فانطلق الجميع في سرعة خاطفة وكان لهم عنصر المفاجأة والكثرة العددية، الفوضى عارمة الرؤوس المقطوعة تتناثر من فوق أجساد القرود كشوكولاتة (فليك) حينما تتناثر من بين شفتيك مهما حرصت على إبقائها في فمك، وسرعان ما انتهت المعركة حينما قام أحد المحاربين بقطع ذراع (شاران) الأيمن بالكامل قبل أن ينقذه بعض من تبقى حيًا من القرود ويفروا بسرعة حاملين شيخهم في المصمصة بعد أن علموا أنهم قد خسروا بالفعل.

هذه مصيبة كبيرة كأننا لم نفعل شيئًا لابد أن نجدهم الآن وإلا لن نجدهم أبدًا، وسرعان ما يعيد (شاران) تكوين جيش جديد.

أخذوا يبحثون عامًا كاملًا، ثم جاءتهم رسالة من (شاران) شديدة اللهجة، إذ قام بذبح (راجش) زعيم الجماعة وعلق جثته على شجرة في وسط المعسكر وهم نيام وعلى رأسه رسالة كتبت بالدم : الانتقام.

عرفوا أن (شاران) سينتقم بشدة وأن الأمر جد خطير وأن الحياة في كوكب الأرض صارت على المحك..

(كابتن ميمي)

في منطقة ليست بعيدة عن المعسكر وقف بعض القردة يتلصصون على الجماعة وقد وصلوا لتوهم بعد رحلة بحث طويلة كلفهم بها زعيمهم..

-إذن فهؤلاء الحمقى يختبئون هاهنا بلا حراسة.

=هل نهاجمهم الآن؟ يمكننا أن نقضي عليهم بسهولة وهم نائمون.

-لكن التعليمات كانت بمعرفة المكان فقط وتبليغه.

=صحيح لكن (شاران) لم يكن يعرف أنهم سيكونون بهذه الحماقة، أرى أن نذبحهم وهم نيام ونقدم رؤوسهم هدية إليه.

يسمعون صوت حركة أوراق الشجر قريبًا منهم فيلتفتون للخلف ويقول أحدهم:

-هل سمعتم هذا الصوت؟

ينظرون حولهم جيدًا ويبحثون بين الأشجار فلا يجدون أحدًا فيطمئن الجميع ثم يلتفتون للخلف فيجدون رجلا ضخمًا وسيمًا قوي البنية شعره يصل إلى كتفيه مسدلًا، ملتحيًا، عيناه ثاقبتان يرتدي سترة برتقالية وسروالًا أصفر قصيرًا، وحذاء رياضيًا أحمر قال:

- إذن أنتم هؤلاء المسوخ الذين سمعت بهم، قردة ومصاصو دماء، المهنة لمت فعلاً.

غضب القردة لما سمعوا سخريته قال أحدهم:

=تتحدث كأنك لست مسخًا بالفعل! كل مصاصي الدماء مسوخ أيها الآدمي.

ضحك الرجل وقال:

-يبدو أنكم ساخطون على أنفسكم للغاية، ولا تفهمون المنحة التي تتمتعون بها، لو أن كل إخوانكم مثلكم، فلا يستحق الهبة من لا يقدرها.

وبسرعة خارقة هجم على أقرب قردين ونزع رأسيهما في حركة واحدة، ثم انحنى إلى الأسفل ليتفادى هجومًا من قرد آخر قبل أن يجذبه من قدمه لينقلب رأسًا على عقب ثم يمد يده إلى قلبه فينتزعه في خفة ويلقيه في وجه قرد رابع، ذهل القردة من سرعته وقوته فتراجعوا في خوف، فمشى تجاههم ببطء ضاحكًا وهم يتراجعون إلى الخلف وقال:

- إنكم أطفال في المصمصة، عودوا الآن إلى قبيلتكم وبشروهم بالرعب القادم.

فأسرعوا هاربين، نظر الرجل خلفه إلى المعسكر وغمغم:

-لماذا يترك هؤلاء الحمقى معسكرهم مكشوفًا هكذا.

***

كان عم أحمد نائمًا بينما شعر بشيء غريب فتح عينيه فقفز من فِراشه فزعًا، فقد وجد الرجل ينظر إليه بتمعن ووجهه قريب جدًا من وجهه وهو نائم.

قال لعم أحمد : إذن أنت من افتعل كل هذه الضجة!

عم أحمد : من أنت ولماذا أنت في خيمتي ؟

قال : أنا (كابتن ميمي) الشهير ألم تسمع بي؟

أغمض عم أحمد عينيه يحاول أن يفهم ثم فتح عينيه وقال :

-من؟

=مصاص دماء مصري، عملت بكندا خمس سنين حتى نلت الجنسية ثم سافرت للعمل بالخليج، وقضيت فترة من عمري في أوروبا، كنت مع رفقتي على شاطئ إيطالي نستمتع بالبحر حتى أتتني تلك الأخبار المزعجة عن قرد مجنون يهدد حياتنا جميعًا.

أحمد :إذن فأنت مصاص دماء زميل، لقد انتشر الخبر بسرعة إذن!

كابتن ميمي: لقد مضى أكثر من عام أو عامين على بداية هذه الكارثة كيف تسمي هذا سرعة!

قام كابتن ميمي يمشي في الغرفة ذهابًا وإيابًا ثم قال :

- كل هذا لابد أن يُستدرك لا نملك الوقت الكافي، سوف نرسل مندوبين إلى كل جماعات المصاصين في كل دول العالم، لابد أن نتحد جميعًا في أسرع وقت هذه معركة بقاء لا هزل فيها.

= أنا لا أعرف الكثيرين من مصاصي الدماء، فقط هذه الجماعة الهندية وجماعتي السابقة في بلجيكا .

- لا تشغل بالك، أنا لي اتصالات نافذة بالكثير منهم وبعضهم حولته بنفسي.

=إذاً أنت قديم، أعني كبير في السن، كم عمرك ؟

- لست كبيرًا جدًا لكن يبدو أنك لا تعلم الكثير عن ثقافتك، هناك من هم أقدم مني بكثير، ذكر بعضهم في قصص ألف ليلة وليلة من المصاصين العرب.

=حقًا! كيف يبدو هؤلاء؟

- قابلت أحدهم مرة واحدة، إنهم مرفهون حقًا لكن أذكياء أيضًا، لهم مملكتهم الخاصة لا يسمحون لأحد بالاقتراب إلا إن أرادوا بعد أن يعرفوا كل شيء عنه، أقوياء، كأنهم عائلة واحدة، يقال إن أعمارهم تزيد عن ألف عام.

=لماذا لا نطلب منهم العون إذًا ؟ ما داموا أقوياء فسيساعدوننا في القضاء على شاران وأبنائه بسهولة!

- لا تكن مغفلًا، الأمر أعقد من هذا وحتى مصاصو ألف ليلة وليلة هؤلاء لن يضمنوا لك القضاء على كل حيوان متحول، فربما ينجو حيوان واحد يعيد الكرة من البداية وتأتينا الضربة من حيث لا نتوقع.

=هذا صحيح، لابد أن نتأكد تمامًا من قتلهم جميعًا، ولكن ما الحل إذاً؟

- هناك رجل واحد لابد أن ينضم إلينا، إن لم يملك الحل فلن يملكه أحد !

=من هو؟

-الملك سمباتيك.

=من هذا؟ هل هو ملك حقًا؟

-الملك سمباتيك أحد فراعنة مصر في الأسرة السادسة والعشرين.

=حقًا؟ أهو أيضًا مصري؟

-بل ليبي لكنه سافر مصر منذ زمن بعيد ومن ثَمَّ استطاع بدهائه أن يحكم مصر ولكن حين عرف سحرة الفرعون أنه مصاص دماء غضبوا غضبًا شديدًا، فالخلاف بين السحرة ومصاصي الدماء قديم جدًا، وكادوا له حتى استطاعوا أن يدفنوه حيًا بعد تخديره لكنه

هرب.

=ولكن الذي أعرفه أن السحرة هم السبب في وجود مصاصي الدماء فلماذا يكرهوننا هكذا؟

-الأمر معقد وليس هذا وقته، فالحرب التي نحن فيها لن تفرق بين ساحر ومصاص دماء وبشري ضعيف، اسمع .. قبل أن آتي إلى هنا راسلت الملك سمباتيك بعد ما توصلت إليه بصعوبة وشرحت له كل شيء، لم يكن يريد أن يتدخل على الإطلاق، لكن بعد محاولات جهيدة مني وافق، لكن..

=لكن ماذا؟

-طلب مني أن أرسل إليه الشخص الذي بدأ هذه المشكلة من الأساس، إنه يريد أن يراك.

....=

-اسمع، ربما يبدو الأمر مخيفًا لك أن تقابل شخصًا قد يكون أقدم مصاص على وجه الأرض، وأنا بكل صراحة لا أعرف ماذا ينوي أن يفعل معك، ولكن عليك أن تذهب إليه لأنه ..

....=

-لأنه لا يوجد حل آخر

=لكن يا كابتن ميمي إني حتى لا أعرف من هو ولا كيف شكله.

-يكفي أن أقول لك إنه أكبر مصاص دماء رأيته في حياتك بمجرد أن تراه ستشعر بقوته.

=وأين أجده؟

-إنه منعزل لا أحد يعرف أين هو هذه مهمتك، هيا اذهب فورًا لابد أن تجده في أسرع وقت.

= كيف سأبحث عنه وهو الذي يريدني؟ وأنا لا أعرف عنه شيئًا لا صفته ولا مكانه؟!

-إنه الآن في دبي فالشائعات تقول إنه على علاقة وثيقة ببعض الأمراء هناك وإنه سيساعدهم في بناء برج عملاق ليكون علامة في دبي كأطول برج في العالم، فقط مصاصو الدماء الكبار هم من يستطيعون بناء هذه الأشياء.

=هذا إذن يفسر الكثير.

-ابحث عنه هناك ستجده بسهولة! والآن قم معي لنوقظ هؤلاء النائمين دون حراسة، لقد أنقذتكم لتوي من مذبحة بسبب إهمالكم، لابد من تعيين دوريات حراسة وتغيير المكان كل فترة حتى لا يصل جواسيس ذلك القرد إلى مكان تجمعنا.

***

(تغييرات مهمة)

حينما نظر (كابتن ميمي) إلى حال الجماعة الهندية عرف أن تغييرات كثيرة لابد أن تحدث، فالكل يتصرف بسذاجة كأنه لا توجد حرب، لا يتدربون على القتال ويكتفون بمهاراتهم الحالية، صحيح أنها مهارات ممتازة لكن المزيد من التحسين لن يضر، ثم إن الكل يستيقظ في وقت متقارب وينام في وقت متقارب مما يعني عدم وجود حراسة في وقت النوم مما يترك المعسكر مكشوفًا، ومن حسن حظهم أن القردة لم يكتشفوا ذلك بعد، ربما ظنوا أن البشر يكونون أكثر ذكاء حينما يتحولون.

لذلك أخذ (كابتن ميمي) يعيد تنظيم المجموعة الهندية ومن انضم إليهم من شتى بقاع الأرض ليخوضوا حرب التطهير المقدسة ضد القرود، وضع أربع دوريات حراسة وقت نوم أفراد الجماعة، وفرض قواعد صارمة على الخروج من المعسكر، لابد من الخروج في مجموعة تتكون من ثمانية أفراد، التواجد وحدك خارج التجمع يعرضك للخطر، الالتزام بفكرة الجماعة الزاهدة في أن يصطاد شخص ما فريسة ثم يطعم الباقين من دمه هو الأسلم الآن ولكن هذا الشخص لابد أن يتحرك مع حراسة أيضًا، ضم الجميع في تدريبات قتالية فيما بينهم مسموح فيها بكل شيء ما عدا القتل أو نزع الأعضاء، كان ذا شخصية قيادية يجيد الأمر والنهي ويلهب المشاعر بخطبه الحماسية.

أثار هذا حنق بعض الهنود الأصليين الذين كان منهم من هو أحق بالقيادة بالأولوية ثم يأتي هذا المصري ليأمرهم وينهاهم، ثم إنه يدعي معرفة كل شيء ويتضح بعد ذلك أنه لا يعرف، مثلما حدث حينما تعطلت المدافئ قال إنها مشكلة في توصيلة الكهرباء وأخذ بعض الأدوات ليصلحها ولم يرد أن ينتظر الكهربائي المختص رغم سهولة ذلك فماذا كانت النتيجة؟ حدث ماس كهربائي وحريق ضخم سيطروا عليه بالكاد بعد أن أحرق نصف المعسكر، ولم يعترف بالخطأ بل قال إن العيب كان في الأدوات التي أعطوها له، رغم ذلك فإن كابتن ميمي يبدو محنكًا بحق، البعض كانوا يعرفونه والأكثرون يعرفون عنه من أخباره المنشورة في الجرائد الشهيرة مثل (أخبار المصاصين) و(المص اليوم)، لكن رؤيته والتعامل المباشر معه كان أروع بكثير، ثقته في نفسه لا مثيل لها وقدرته على اتخاذ القرار الصائب كانت محل إجماع، وبين الحين والآخر كانت الأخبار تنتشر بين مصاصي الكوكب، منهم من اهتم وانضم إلى كابتن ميمي ومنهم من قال لن أهتم بهؤلاء القردة إلا إن اقتربوا مني، ومنهم من لم يصدق القصة أصلاً ..

وذات يوم خرجت مجموعة من ثمانية أفراد كما هو متفق عليه لجلب الدماء لإطعام البقية، لكنهم تأخروا عن الرجوع مما أثار قلق مراقبي المجموعات فرفعوا تقريرًا عاجلًا للكابتن ميمي الذي قرر عمل لجنة مشكلة من ثمانية أفراد والذين قرروا بدورهم إرسال فرقتي كشافة للبحث عنهم

وبعد عدة ساعات من القلق والترقب رجعت فرقة منهم بست جثث مقطوعة الرأس لبعض المفقودين في الجولة، انتفض الجميع في غضب وأتى (كابتن ميمي) مسرعًا قال:

- كيف حدث هذا!

قال أحدهم:

=من فضلك اقترب وانظر إلى هذه الجثة يا كابتن.

فاقترب من الجثة الموضوعة على الأرض ليجدوا مكتوبًا على البطن بسكين حاد وبخط صغير من الواضح أنه كتب بواسطة قدم قرد يتيم:

(أنتم بدأتم هذه الحرب فتحملوا العواقب، لدينا اثنان منكم على قيد الحياة، لا تحاولوا الهجوم وانتظروا رسالة جديدة)

تقلصت ملامح (كابتن ميمي) لأول مرة فإنه لم يعتد الوقوف بموقف الدفاع قال للمصاصين المتجمهرين:

-القرود ليسوا بتلك القوة لقد قاتلت بعضهم بنفسي!

قال رجل:

=إذن كيف قتلوا إخواننا وتمكنوا من أسر اثنين أحياء؟

-هذا غريب فعلاً، لابد أنهم فاقوهم عددًا.

قال أحدهم بغضب:

=المجموعة كانت من ثمانية أفراد كما قلت لنا وهذا ليس بقليل.

- نعم، لا بد أنهم كانوا خمسين قردًا على الأقل، ربما أيضًا وضعوا لهم فخاخًا، أعتقد أني قللت من قدرهم كثيرًا، ربما هم ضعفاء بالمقارنة بنا، لكنهم أذكياء ونحن لا نعرف بعد إلى أي مدى يصل ذكاؤهم.

قال أحد الكشافة الذين جاءوا بالجثة:

= لقد أنهوا المعركة ونظفوا ساحتها جيدًا واستطاعوا ترك رسالتهم وخطف اثنين من مصاصي الدماء المحترفين، إما أنهم يزدادون ذكاء أو أننا نزداد غباء!

ظل (كابتن ميمي) يخطو أمام الجثة ذهابًا وإيابًا مدخنًا غليونه ثم توقف أمام جثة الرجل المسجّى على الأرض وأخذ يقرأ الرسالة مرة بعد أخرى ثم قال أخيرًا:

- دعونا ننتظر الرسالة الأخرى ولا نقوم بعمل متهور الآن، ستكون فترة هدنة نحاول فيها فهم هؤلاء الحيوانات.

أومأوا برؤوسهم ثم عاد كل منهم إلى شغله، وقام البعض بتجهيز مراسم حرق الجثث فهذه أول مرة يقتل فيها هذا العدد منهم من غير معركة،

وبالفعل في المساء اجتمع المصاصون جميعًا وقاموا بحمل الشموع واصطفوا أمام الجثث الموضوعة في النعوش الخشبية، لم يكن (كابتن ميمي) يؤمن بهذه المراسم فتركهم يقومون بحرق الجثث بينما يقف بينهم وبينما كان اللهب يرتفع بدأ الناس يسعلون من الدخان في حزن وسكون.

وخلف الصفوف من بعيد كان (خشاف) صاحب القرد (شاران) قبل التحول يتأمل قومه في أسى ويقول في نفسه من خفيّ (من هؤلاء؟ ماذا حدث لكم؟ هل هذا ما كنا نريد بعد زهدنا في الدماء؟ قتلى من الأصحاب وقتلى من الأعداء هذا المكان لم يعد مكاني بعد الآن) وانصرف دون أن يشعر به أحد، سار بلا هدف يريد أن يبتعد فحسب، يريد أن ينسى، ينسى (شاران) قرده الحبيب وكيف كان وفيًّا ذكيًا، ينسى (راجش) قائده الذي كان له كأب، ينسى كيف قتل (شاران) (راجش) بدم بارد، صحيح أن مصاصي الدماء دمهم بارد لكن ليس هذا هو المقصود، المهم أنه أراد أن ينسى حياته السابقة ويبدأ من جديد، وهذه المرة لن يقوم بقرارات تؤدي إلى مثل ما صار.

حينما وصل (خشاف) خارج حدود المعسكر سمع أصواتًا تتحرك من حوله في الظلام، التفت حوله في خوف، لم ير شيئًا، لا يوجد أي أصوات، لعله كان حيوانًا يجري فحسب، استدار ليكمل طريقه فإذا بضربة على رأسه تفقده وعيه في الحال، ثم تم تقييده بإحكام ونقله بعيدًا.

في اليوم التالي حينما اكتشف المصاصون اختفاء (خشاف) لم يكن هذا مستغربًا في الحقيقة، لأن حالته النفسية لم تكن مستقرة بعد الحوادث الأخيرة وقد صرح لأصحابه أنه غير راضٍ عما وصل إليه الأمر، فقرروا عدم البحث عنه وتركه وشأنه احترامًا له، ولكن كان ينبغي لأحد أن يقوم بعمل (خشاف) الذي تركه لهم، من يقوم بعمل (خشاف)؟ تطوع أحد أصدقائه وقام بعمل (خشاف) نيابة عن الجميع.

تأمل (كابتن ميمي) أحوال المعسكر وسير التدريبات القتالية، كان يعرف في قرارة نفسه أن هذه كلها شكليات، لكن الحل الجذري كان في يد شخص واحد فقط، ترى أين وصلت الآن يا (عم أحمد)؟!

...

(شاران ينتظر)

في نفس الليلة في مكان بعيد من مدينة (مومباي)، تحت شجرة ضخمة متشعبة الأغصان وسط إحدى الغابات الكثيفة كان يجلس (شاران) مقطوع الذراع وحوله قادة جيشه وأبناؤه في الدم لا يتكلمون، لكن بين الحين والحين يضرب أحدهم صدره ضربات متتابعة ويقول (أوه أوه) ثم يلف في المكان مستندًا على يديه ورجليه حتى يهدأ، ما عدا (شاران) الذي لم يعد يستطيع الاستناد على كلتي يديه بعد قطع إحداهما في الحرب مع المصاصين الهنديين..

ثم دخل عليهم قرد ضئيل الحجم من فرق العمليات مسرعًا بالأخبار:

-لقد تسلموا الرسالة وبالفعل أوقفوا عمليات البحث عنا.

نظر القادة إلى (شاران) في صمت ثم قال أحدهم :

-ما الخطوة التالية إذن يا سيدي؟

قال (شاران):

=أريد أن ألتقي بزعيمهم الجديد، سنطلب منهم أن يأتي وحده لأتكلم معه بنفسي .. وسيوافق.

ضرب أحد القادة صدره عدة ضربات وهو يصيح ودار عدة دورات

ثم قال:

- لكن يا سيدي هذه مخاطرة كبيرة وأنت لم تعد في نفس قوتك وذاك الرجل قوي ومصاص قديم وقد رأيت ما فعل بأصحابنا الذين لقيهم عند معسكرهم نحن نخشى عليك يا سيدي منه، فبدونك سينهار البقية.

قال (شاران) في حزم:

=أنا لا أخشاه.

ثم نظر إلى مكان ذراعه المقطوع فاستدرك:

=ولكن على سبيل الاحتياط سآخذ معي حراسة شديدة، ولن أدعه يقترب مني.

- نعم، هذا أفضل ونحن جميعًا سنكون معك.

عاد الصمت من جديد وعادت القردة تضرب صدورها ثم تدور في الغرفة حتى تهدأ، ثم قال (شاران) :

=هل عرفتم بعد أين ذهب مارسيل؟

قال قرد:

- لقد علمنا أنه استخرج جواز سفر هندي ثم سافر ليعمل في الخليج في إحدى شركات البرمجة.

=ما هذا العبث؟ وما علاقة مارسيل بالبرمجة؟ استخرجوا جواز سفر لأحد القردة الذين معنا وابعثوه في الخليج ليراقبه ويأتي لنا بأخباره أولًا بأول.

- سنقوم بفعل هذا فورًا، هناك بالفعل قرد يصلح لهذه المهمة سيحتاج فقط بعض الحلاقة والتعليم البسيط ليبدو شبيهًا بالبشر.

قال (شاران):

=جيد، افعل إذاً.

ثم شرد وهو يتأمل موضع ذراعه المقطوعة، بينما عادت القردة لصمتها.

...

(من السعودية إلى دبي)

بعدما حصل (عم أحمد) على جواز سفر هندي باسم (بات شان) كمطور تطبيقات آيفون ذهب إلى أحد مكاتب العمالة في الهند وطلب منه أن يوفر له فرصة عمل بدبي، لكنه لم يوفق في ذلك، إذ كانت هناك مشكلة مؤقتة في تأشيرات دبي في ذلك الوقت، لذلك اقترحوا عليه السفر إلى السعودية والحصول على الإقامة ثم التقديم على طلب تأشيرة خروج وعودة من كفيله وبذلك يستطيع دخول (دبي) باستخراج تأشيرة في مطار (دبي)، كان هذا طريقًا طويلًا بعض الشيء إلا أنه كان الطريق الأسرع.

بمجرد استخراج التأشيرة سافر (عم أحمد) إلى مدينة (أبها) بالسعودية، أجواء جميلة وبحر، كان محظوظًا في ذلك، كان قد اضطر قبل سفره لتعلم برمجة الآيفون في وقت قياسي بقدرته الخارقة على التعلم التي اكتسبها مع الزمن من بعد تحوله.

حينما وصل وبدأ الاختلاط بزملائه في الشركة تعجبوا من سنه الكبير، فالعادة أن المبرمجين أغلبهم من الشباب صغير السن، وزاد إعجابهم حين لاحظوا سرعة تعلمه منهم وتطوير مهاراته مما صنع للمهندسين الهنديين سمعة حسنة فصاروا مفضلين في كثير من الوظائف بعد ذلك للمهارة وقلة التكلفة، صحيح أن هذا لم يكن هدف (عم أحمد) ولكنه كان مضطرًا للعمل

بجد حتى يتمكن من الحصول على إجازة وتأشيرة خروج وعودة ليستطيع السفر إلى دبي ومقابلة (سمباتيك).

كان يقيم في غرفة مع ثلاثة من زملائه يتقاسمون دفع الإيجار، وفي يوم بينما كانوا يتسامرون قال أحدهم :

-أحيانا أشعر كأننا مع مصاص دماء.

نظر إليه (عم أحمد) فاغرًا فاه يقول في نفسه (كيف عرف!)

أكمل الرجل:

- مديرنا يجعلنا نعمل ساعات طويلة ويضغط علينا في العمل بطريقة لا يقوم بها بشري.

ضحك (عم أحمد) فرحًا أنه لا يقصده، قال:

=أنت محق لقد قابلت مصاصي دماء في الهند لم يكن أحد منهم بتلك القسوة.

التفت إليه الثلاثة في دهشة ثم انفجروا ضاحكين، لم يكن أحد منهم يصدق حقًا وجود مصاصي دماء إلا في القصص الخيالية.

قال أحدهم وهو ينهض:

- اذهب للنوم يا (بات شان) وانس خرافاتك الهندية تلك.

فهم بات شان الأمر فاستدرك مسرعًا:

=صحيح، إنما كنت أمزح معكم بالتأكيد، هيا بنا لابد أن ننام فالمدير لن يرحمنا إن تأخرنا.

ثم أردف باستظراف:

=سيمص دماءنا ههه.

لم يضحك أحد، فقط ذهب كل منهم إلى فراشه متجاهلين مزحته السخيفة، وكان هذا جيدًا.

اتجه (بات شان) أيضًا إلى فراشه وظل يفكر متى سيذهب إلى (دبي)!

مرّت ساعة ولم يستطع النوم فقام إلى المطبخ ليعد لنفسه قهوة فرنسية وجلس في الشرفة يتأمل البحر البعيد، فجاء أحد زملائه ليجلس معه فقال:

-لم أستطع النوم مخي مشغول بمشكلات برمجية يبحث لها عن حل وأنت ما يوقظك؟

قال (بات شان) بدون تفكير:

=أريد الذهاب إلى دبي.

ضحك زميله:

- ومن لا يريد زيارة دبي، مبانٍ شاهقة وحركة سريعة في العمران، أعتقد مما أسمعه عنها أن من يزور دبي كل خمسة أعوام لن يعرفها في كل مرة كأنها شيء آخر، لكن الناس هناك يلهثون خلف أحلامهم بدون توقف، أعني من يستمتع بدبي حقًا إلا الأغنياء؟

= ربما تكون محقًا، لكني لا أريد أيًّا من هذا، أريد فقط العمل، هناك فرص جيدة وسوق أكثر حرية من هنا، لكن لا أعرف كيف أذهب مع ضغط العمل الذي نتعرض له، والمشكلة أني كلما أجدت عملي أكثر كلما تمسك بي المدير ورفض إعطائي إجازة حتى تنتهي المشاريع التي نعمل عليها!

- أعتقد أني أستطيع مساعدتك، لي صديق يعمل في الإدارة من الممكن أن يتوسط لك لأجل إجازة لكن بشرط أن تعود مرة أخرى إلى هنا.

قفز (بات شان) من مقعده :

=حقًا؟ هذا رائع، لا مشكلة من العودة، أعني من الممكن أن أذهب حتى أجد فرصة عمل جيدة أولاً!

- نعم ولكنك بعد ذلك لابد أن تعود وتستقيل ثم تعود إلى الهند ثم ترجع من جديد إلى دبي مباشرة، هذه رحلة شاقة تستغرق شهورًا هل أنت متأكد من أنك تريد ذلك؟

= نعم بالتأكيد، لا بأس، سيكون هذا معروفًا عظيمًا منك.

ابتسم زميله في مكر فهذه هي الطريقة المثلى ليميطه من طريقه، فقد كان بات شان (عم أحمد) ينطلق بسرعة الصاروخ مما جعله أبرز المرشحين للترقية القادمة، أما إذا ذهب إلى دبي فقد صار الطريق مفتوحًا أمام زميله هذا.

قام الزميل فرحًا إلى فراشه لينام نومًا عميقًا وقد اطمأن إلى سير خطته، بينما جلس (بات شان) في الشرفة لا يستطيع أن ينام بسبب القهوة التي شربها في ذلك الوقت من الليل.

...

(لقاء مرتقب)

بعد عدة ساعات استيقظ (خشاف) ليجد نفسه محمولًا في شيء قماشي رطب يتهادى يمينًا ويسارًا، يسمع صوت أقدام من يحملونه، حاول أن يتحرك أو يفتح لنفسه مجالًا للرؤية، فلما شعروا بحركته توقفوا ليضيقوا عليه الوثاق ثم أكملوا مسيرهم متجاهلين صيحاته المتسائلة.

حينما وصلوا إلى وجهتهم ألقوا به على الأرض دون أن يحلوا وثاقه ثم بدأوا الكلام فعرف من هم، لقد وقع في أيدي القرود، أبناء (شاران) قرده الذي رباه على يديه ثم ها هو ذا يهدد أبناء الجنس البشري كلهم بالزوال، غضب (خشاف) حينما سمع القردة يقولون إنهم سيقدمون هذا البشري هدية لـ(شاران)، وأرسلوا أحدهم بالفعل ليستأذن في الدخول عليه.

لم يكن (خشاف) يريد أن يلتقيه بعدما قتل (راجش) زعيم الجماعة، لقد خيب ظنه فيه بالفعل، فقد كان يحسب أنه سيظل حيوانه الأليف الطيب الذي يكره العنف لكن (شاران) قد وصل إلى درجة كبيرة من السخط على كل البشر المصاصين والعامة على حد سواء.

القردة لم يكونوا يعلمون أن (خشاف) هو مربي (شاران) وصديقه فيما مضى، كل ما يعرفونه أنهم رأوه يخرج من معسكر المصاصين فقبضوا عليه، إذ

كانت هذه فرصة لأن المصاصين لم يعودوا يتحركون إلا في مجموعات منذ تولى (كابتن ميمي) قيادتهم، لذلك كان إمساكهم بـ(خشاف) فرصة لنيل رضاء زعيمهم (شاران)، كشفوا رأس (خشاف) ليتأملوه ببغض، قال لهم:

-لم تجدوا غيري يا حمقى، ألا تعلمون من أنا؟

نظر القردة إلى بعضهم البعض بسخرية مرددين :

=ألا تعلمون من أنا هاها هو هو.

أتى القرد مسرعًا إليهم يقول إن (شاران) يأمرهم بالدخول، فقاموا بحمل الأسير ومشوا بين الأشجار إلى الشجرة الضخمة حيث يستقر (شاران) وسط حرسه وأتباعه، فلما رآه (شاران) صاح:

-(خشاف)! ما الذي جاء بك إلى هنا؟!

ثم نظر بخيبة أمل إلى القردة الذين جاءوا به قائلًا:

-أيها الحمقى!

نظر القردة إلى بعضهم البعض وقد فهموا مرددين بصوت منخفض (ألا تعلمون من أنا!)

قام (شاران) وتوجه إلى (خشاف) وهو يأمر قروده أن يحلوا وثاقه فأطاعوا أمره على الفور، كان (خشاف) يشيح بنظره عنه بغضب، فابتسم

(شاران) وسكت قليلًا ثم قال له:

-كيف حالك يا صاحبي؟

بمجرد أن سمع صوته وهو يقول (صاحبي) أخذ (خشاف) يبكي بتأثر ونظر إليه وعينه تمتلئ بالدموع، فرقّت عينا (شاران) أيضًا وتعانقا طويلًا.

...

سمباتيك

حينما وصل عم أحمد إلى (دبي) لم يكن البحث عن الملك سمباتيك صعبًا، كل ما كان عليه فعله هو البحث عن الضجة، وكان ذلك وقت بناء (برج خليفة) والأخبار تتردد عن إخفاق في تنفيذ البرج في الوقت المحدد فاستعانت الأسرة المالكة سرًّا بسامباتيك كما تفعل العديد من دول العالم والمؤسسات الضخمة لمعرفتهم بقوته الخارقة.

تتبعه (عم أحمد) حتى عرف مكانه أراد أن يراقبه قبل أن يقابله فتخفّى ليراه من بعيد، كان مهيب المنظر طويل القامة أنيقًا، عجوزًا يبدو لكن قويًا نشيطًا، في وجهه أخاديد الزمان محفورة فلا تدري أيضحك أم يبكي، فإذا حاولت أن تنظر مباشرة إلى عينيه فإنك لن تر شيئًا فعيناه غائرتان كأنهما مدفونتان في وجهه لا يبدو إلا حفرتا دفنهما كمحجرين عميقين يرتدي بذلة سوداء قاتمة تزيد من وقاره.

أخذ (عم أحمد) يراقبه حتى قرر الاتصال به، عرفه بنفسه وبكلام (كابتن ميمي) له عنه، فحدد له موعدًا ليتحادثا في قصره الخاص الذي حرص على أن يكون في منطقة منعزلة بصحراء دبي.

كان (عم أحمد) مدهوشًا بما يراه كان قصرًا مصنوعًا من الرمال والزجاج، أرأيت القصور التي يبنيها المحترفون برمال الشواطئ؟ فكر فيها

أكبر مئات المرات، إنه قصر لا مثيل له في الدنيا، وكذلك كان (سمباتيك) شخصًا فريدًا لا مثيل له في الدنيا، حين انتبه أنه يجلس في حضرة ملك فرعوني حي منذ آلاف السنين انتابته قشعريرة، تحركت أخاديد وجه الفرعون فيما فهمها (عم أحمد) على أنها ابتسامة، ثم قال له بصوت عميق:

-إنك لا تبدو لي كأبله!

=ماذا لا أنا لست ...

-إذاً لماذا صنعت تلك المشكلة التي لا يصنعها إلا غبي؟

=أنا لم أكن أعرف أن تحويل الحيوانات محرَّم .

-أليس لديك عقل ؟ ألم تستطع تخيل نتيجة فعلك ؟

=لم يكن هناك وقت للتفكير كان حصاني يموت و..

- اسمع، أنا لم أطلب من ميمي مجيئك لشيء إلا الفضول لرؤيتك، لكني بالتأكيد سأساعدكم، لأننا كلنا واقعون في هذه المشكلة رغم أني لا أخاف من تلك القردة، وأنها لن تستطيع أن تؤذيني ولو اجتمعت عليّ إلا أني لا أريد أيضًا أن يموت البشر جميعًا وأبقى في الكوكب وحدي معهم، كما أني لم أحب السفر إلى الفضاء، كانت قواي مقيدة وأصدقائي الفضائيون قليلون.

=السفر إلى الفضاء! هل يمكن لنا مصاصي الدماء أن نسافر للفضاء حقًا؟

- ألم أقل لك إنك أحمق، لا تعرف حقيقة قواك، وكيف تظن أن أمريكا استطاعت الصعود إلى القمر إذاً! المهم الآن أن الحل عندي ولكن فيه مخاطرة.

=حقًا! ما هو الحل؟

- هناك حجر مدفون في مقبرتي في مصر كان قد أعده لي أحد أكبر السحرة، إذا استطعت توجيهه إلى أي مصاص دماء وتلاوة التعويذة التي سأكتبها لك تقتل ذلك المصاص وكل سلالته في غمضة عين.

=هذا رائع لابد أن تحضره إذاً!

- لا أستطيع! أنا محروم من دخول مصر بتعويذة حجب صنعها الكهنة الذين انقلبوا علي حين هربت من المقبرة، لذلك عليك أن تذهب أنت إلى مصر وتأتي بذلك الحجر.

=ولكني لم أذهب إلى مصر من قبل!

- من حسن حظك أنك ذاهب إذًا .. هل تعلم أني أذكر إلى الآن أول مرة زرت فيها مصر؟

=..

- ذات يوم منذ بضعة آلاف سنة خرجت ووالدي من ليبيا حيث كان يسافر للتجارة، وبعدما انتهى من عمله في إحدى قرى مصر، ذهبنا إلى هرم صغير في تلك القرية وكانت تلك أول مرة أرى فيها ذلك المشهد، يبدو أن الهرم كان قبرًا لرجل يعتقد الناس أنه ولي صالح لذلك بنوا له ذلك الهرم كمقام، كان في ساحة وسط القرية، الناس مجتمعة سعيدة، البائعون الجائلون في كل مكان، أعطاني أبي عملة مرسوم عليها بطة وقال لي: (اذهب فاشتر لنفسك بعض الحلوى من ذلك الرجل)، أعطيت الرجل البطة فنظر لي بسعادة وأعطاني كيسًا كبيرًا من الحلوى لازال طعمها في فمي بعد كل تلك الأعوام.

كان الناس يضعون الشموع فوق الهرم الذي يمتد طوله لعشرة أمتار وعلى قمته لافتة حجرية عليها نقوش عن الميت ومضاءة بالشموع، كانت علاقة الناس بالهرم علاقة قوية، لدرجة أنهم حفروا في إحدى درجاته ميلًا ليضعوا فيه الماء أو يقضي الأطفال فيه حاجتهم ثم ينظف في نهاية اليوم، تخيل شعور ذاك الطفل حين يكبر في السن قائلًا لأحفاده بفخر (لقد كنت أقضي حاجتي عند الهرم)!

مجرد التفكير في ذلك أصابني بالقشعريرة لكني لم أدر ما أفعل فأنا مجرد صبي في عمر الزهور، لكن بعد ذلك حينما صرت مصاص دماء ..

-مهلًا، كيف تحولت؟ هل كنت أول مصاص دماء؟

=هاهاها، ماذا تقول؟ بالطبع لا، لكني أقدم مصاص دماء حي!

-وكيف تكون متأكدًا؟

بدا الغضب على وجه سمباتيك الضخم وقال بصوت مرعب:

=لأني قتلت كل من تبقى من المصاصين حتى وصلت إلى حكم مصر، إلى أن حرمني منه الخونة الذين تآمروا عليّ وحرموني من دخولها بتلك التعويذة!

شعر (عم أحمد) بالحيرة، ماذا عن أسطورة العائلة الملكية التي منها فتاة أحلامه؟ هل كانوا قبله أم بعده، أراد أن يسأله عن أي معلومات يعرفها (سامباتيك) قد تفيده في بحثه لكنه شعر بحرج شديد فإن هذا ليس أوان سؤاله عن ذلك الأمر.

-لكن معنى كلامك السابق أن هناك حضارات قبل مصر، صحيح؟

=بالتأكيد كانت هناك حضارات كثيرة قبل مصر لكنها اندثرت جميعًا في حروب المصاصين والسحرة.

-إذن فمصر ليست أم الدنيا كما يقال؟!

=افهم.. الحضارة المصرية حضارة عظيمة لكن الحقيقة أن مصر وجدت الدنيا رضيعة على جانب الطريق فأطعمتها وربتها حتى كبرت وصارت ابنة عاقة لمصر، لكن مصر ليست الأم البيولوجية.

-ولكن أقدم الحضارات هي الحضارة المصرية هذه معلومة أكيدة.

=بل أقدم الحضارات الموجودة، هل تعلم أن الإنسان على هذه الأرض منذ عشرات الآلاف من الأعوام؟

- صحيح.

=وأقدم أثر مصري عمره كم ؟ خمسة آلاف، سبعة آلاف عام؟ صدقني هناك الكثير من الحضارات التي شهدتُ آثارها لا تعرفون عنها أي شيء، ومع ذلك تظل مصر هي الأحب إلى قلبي.

-ولكن كيف سأصل إلى الحجر إن كنت لم تدخل مصر منذ آلاف السنين، لابد أن مصر تغيرت عشرات المرات وأسماء المدن كذلك.

=صحيح إذًا فأنت لست أحمق تمامًا، إن مقبرتي في (صاو) التي تسمى الآن (صا الحجر) وهي قرية صغيرة تابعة لمركز (بسيون) بمحافظة (الغربية) .. لا تتعجب لقد عرفت هذه المعلومات من الإنترنت.

-سايجك؟

=خرائط جوجل، لكني لم أستطع معرفة مكان المقبرة بالضبط مع الأسف حتى أني استخدمت خاصية الرؤية بالأقمار الصناعية وأدهشني كيف تحولت تلك المدينة الرائعة التي كانت عاصمة مصر يومًا ما إلى قرية مهمشة لا تعطى حقها في الرعاية والعناية بأهلها.

-ولكن كيف سأصل إذًا إلى المقبرة؟

=هذه مسئوليتك، عليك أن تنتقل للعيش هناك وتتعرف إلى أهل القرية وتتقرب إليهم، أخبرهم أنك مصاص دماء سيهابونك فورًا ولكن لن يحبوك ويطمئنوا إليك بسهولة فهم يعرفون قدرات مصاصي الدماء الخارقة ويخافونهم لكن لا يثقون بهم بسهولة؛ لأن المصاصين في مصر سيئو السمعة في استغلال سلطاتهم، لكنك إن استطعت التقرب إليهم وكسب ودهم فسيدهشك حبهم لك، وحين تثبت محبتك في قلوبهم وثقتهم فيك ستجد من يخبرك بما تريد ..

سكت (سمباتيك) قليلًا حك ذقنه بيده ثم سأل:

لقد سمعت أن لديك قدرة فريدة على الرؤية خلال الأشياء كيف حدث هذا؟

-لا أدري ربما ورثتها من أبي في المصمصة !

=جيد فهذه قدرة نادرة لا يتمتع بها إلا أقل القليل من مصاصي الدماء في كل جيل، إذن ادخل المقبرة واحصل على الحجر المخبأ وسأبعث إليك من يخرجك من هناك إلى مكان ذلك القرد (شاران) لتتم مهمتك بالقضاء عليه، وفي أثناء مهمتك سأدعم (ميمي) في تعطيل (شاران) ولكن عليك أن تبذل قصارى جهدك في اختصار الوقت.

-وكيف سأدخل مصر؟

قال بثقة:

=لا تقلق أعرف مصاص دماء في السفارة المصرية يدين لي بمعروف سأطلب منه استخراج وثيقة سفر لك باسم مصري.

-وكم سيستغرق ذلك؟

=أسبوعًا تقريبًا.

-أسبوعًا كاملًا لاستخراج وثيقة سفر؟!

=نعم، لأن السفارة في إجازة غدًا الجمعة والسبت إجازة المولد النبوي، صحيح أنه ليس إجازة رسمية هنا لكنه إجازة في مصر، والأحد إجازة العيد الوطني الإماراتي والاثنين يستريحون من هذه الإجازات المتعاقبة بإجازة أخرى ثم يوم الثلاثاء يعودون للعمل، في تلك المدة عليك أن تتعلم اللهجة المصرية لأنها لهجة خادعة واصطلاحاتها تتغير باستمرار.

تنهد (مارسيل) وهو يسند ظهره إلى كرسيه وقال:

-إذًا فلأتجهز للذهاب إلى مصر .. أم الدنيا .. بالتبني.

خشاف

بمرور الوقت استطاع (شاران) أن يكتسب ثقة (خشاف) مرة أخرى، فقد أقنعه بأنه لم يرد الحرب من الأصل ولكنه اضطر لذلك دفاعًا عن نفسه وعن بني جنسه، بدا هذا منطقيًا خاصة وأن (خشاف) يعلم بالفعل أن القردة لم تبدأ بمقاتلتهم؛ بل كانت البداية من (راجش) حين تنامت مخاوفه المبررة من خطورة تحويل الحيوانات من الأصل إلى مصاصي دماء.

قال (شاران) بثقة:

- نحن لسنا كباقي الحيوانات، نحن أقرب إلى البشر في الشكل وفي مستوى الذكاء، فما بالك بعد تنامي مهاراتنا وقوانا بتحولنا إلى مصاصي دماء؟

قال (خشاف) في تعجب:

=تقصد أنكم لا تريدون إبادة البشر؟

لم يرد (شاران) مباشرة وإنما قال:

- أليس سبب خوفكم هو تحويل حيوانات غير عاقلة تسعى وراء شهوة بطنها فتقتل الجميع وتقضي على الأخضر واليابس؟

قال (خشاف) بتلقائية:

=بلي!

- لا خوف من هذا على الإطلاق، لعلنا أعقل من البشر في هذه النقطة، فنحن نعلم تمامًا خطورة ذلك الأمر ولذلك لا نحول إلا القردة فقط لعلمنا بمآل الأمر.

ضحك (خشاف) في فرحة:

=هذا رائع، لماذا لم تقل من البداية؟ كان ليختصر الكثير من الأرواح سواء من أصدقائي أو من أصدقائك!

-هاك المشكلة، من كان ليصغي إلي؟ من سيصدقني إن قلت إني لا أريد قتل أحد؟ وهل طلب أحد مني الكلام ورفضت؟ لقد بدأتم بقتالنا مباشرة!

قال (خشاف) في حزم:

=لابد أن ينتهي هذا الأمر فورًا، سأعود الآن إلى المعسكر وأخبرهم بكل شيء، سيفرح الجميع وتنتهي الحروب ويعود كل من جاءوا للمشاركة إلى بلادهم.

-لا يمكنك فعل هذا الآن، فلو رأوك لقتلوك على الفور، فإن أحدهم قد رآك بالفعل في معسكرنا وظن أنك انضممت إلينا وبالتالي فإن

أول شيء سيفعلونه إن رأوك هو فصل رأسك عن جسدك، أنت الآن في نظرهم خائن!

بدا هذا غريبًا على سمع (خشاف) فقال بضيق:

=كيف يظنون بي الخيانة؟ هذا غير صحيح!

-لا يستطيع المرء أن يكذب عينيه، وقد تركتهم وغادرت المعسكر دون إخبارهم ثم بعد ذلك رأوك هنا بالفعل! أرأيت ما نعانيه؟ أنت منهم وعاشرتهم سنين وبمجرد أن انضممت إلينا قليلًا صرت عدوهم، فكيف تظنهم سيصغون إلينا؟ هذه هي طبيعة هؤلاء، ولا أظنك تختلف معي في أن الدفاع عن نفسنا هو حق لنا، صحيح؟

هنا دنا الحارس من (شاران) ليخبره شيئًا ما، فأشار إليه ثم التفت لـ(خشاف) قائلًا:

-سأتركك الآن يا صديقي فأمامي بعض المهام.

أطرق (خشاف) ذاهلًا لا يدري ماذا يقول!

وغادر (شاران) مع حارسه وهو يسأله:

-هل هو هناك الآن؟

قال:

=نعم يا سيدي، لقد جاء وحده كأنه يستهين بقوتنا.

-لا بأس، هذا أفضل، ما اسمه مرة أخرى؟

=كابتن ميمي يا سيدي.

-نعم، فلنذهب إليه فورًا.

سارا عبر الأشجار إلى مكان يتجمع فيه أغلب القرود ووسطهم يقف (كابتن ميمي) في شجاعة مرتديًا ملابسه الملونة ومصففًا شعره بطريقة سينمائية. ابتسم في سخرية حين رأى (شاران) مقطوع اليد آتيًا إليه، بينما نظر إليه (شاران) يتأمله دون أن يظهر على وجهه المشعر أي تعبيرات.

وقف كل منهما قبالة الآخر لوهلة تحت ظلال الأشجار العالية بينما ترقب القردة ما يحدث في تحفز لأي حركة مفاجئة من الزائر البشري.

قال (شاران):

-أخيرًا التقينا.

قال (ميمي):

=لم تكن أمنية لي على كل حال، ماذا تريد؟

-لا أريد إلا الهدنة، لقد مات منا ومنكم الكثير ونحتاج بعض الوقت لإعادة التفكير وأنتم كذلك.

=ولماذا أعطيك هدنة؟ مادمت تطلبها فأنت ضعيف فلماذا أقبل؟

-أنا لست ضعيفًا لكني أحظى بحكمة يفتقدها الكثير منكم بني آدم، أتدري؟ نحن لم نتكلم أبدًا في سبب كل هذا .. أعني ما سبب هذه الحرب؟

=أنت تعرف السبب جيدًا بكل تأكيد.

-الذي عرفته أن كل هذه الحرب سببها سوء تفاهم لا معنى له، فأنتم تحرمون تحويل الحيوانات إلى مصاصي دماء حتى لا تقضي على الحياة على الأرض لأنها ببساطة لا تعقل.

=هذا صحيح.

-وهل أبدو لك كشخص لا يعقل؟

=ماذا تعني؟

-أعني أننا لسنا حيوانات عادية، نحن قرود ذكية وازددنا ذكاءً بعد التحول، فلا خوف منا، في الحقيقة لم يحدث حتى الآن ولن يحدث أن يحول قرد حيوانًا آخر كالماعز أو الأسد أو الحصان، ولكن أنتم

من فعلتم، فلماذا الخوف منا إذًا؟ عليكم أن تخافوا من أنفسكم لا القردة المساكين الذين لا يريدون إيذاء أحد!

=لو قلت هذا من البداية لربما كان مقبولًا لكن الآن بيننا دماء مسفوكة ولن يرضى أحد بإيقاف الحرب حتى لو صدقنا ما تقول من حبكم المزعوم للسلام.

-إذًا اجعلها هدنة، ما رأيك؟

ضم (كابتن ميمي) شفتيه وأغمض عينيه لحظة ثم تنهد قائلًا:

=لا بأس، فنحن أيضًا نحتاج إليها، فلتكن هدنة، ولكن بشرط.

-وما هو؟

=أن ترد إلي الأسيرين الآن.

قال (شاران) ببساطة:

-خذهما!.

وأشار إلى أحد مساعديه فذهب وأحضرهما.

-والآن انصرف إلى قومك وأنبئهم أن من يخرق الهدنة سيُقتل كائنًا من كان!

قال (كابتن ميمي) :

=وأنت أيضًا.

ثم استدار مع صاحبيه وانطلقوا بسرعة خارقة في طريقهم إلى المعسكر، بينما نظر (شاران) إلى أتباعه الذين اقتربوا منه في دوائر متتابعة وقال:

-خطتنا كما هي.

صا الحجر

حين هبطت طائرة (عم أحمد) في مطار القاهرة اتصل على الفور بـ(كابتن ميمي)، وأخبره بآخر ما حدث بينه وبين (سامباتيك) وأن (سامباتيك) سيساعده في ردع (شاران) حتى يكمل مهمته التي أتى إلى مصر من أجلها وهي إحضار الحجر، كان هذا في الحقيقة أهم ما يريد (كابتن ميمي) معرفته، لذلك قَبِلَ هدنة (شاران) على الفور، وإن استطاع أن يخرج من هدنة إلى هدنة حتى يرجع (عم أحمد) فليكن.

أخذ (عم أحمد) حقيبة ظهره الزرقاء وبمجرد خروجه من صالة المطار وجد مجموعة من الرجال يتقدمون تجاهه من بعيد مادين أيديهم ببطء ويتمتمون بكلمات غير واضحة، في البداية ظنهم من الزومبيز/الموتى الأحياء، لكن نظراتهم إليه كانت أقرب إلى نظرات مصاصي الدماء نظر حوله في حذر فوجد الناس العاديين غير خائفين كأن هذا يحدث كل يوم فلما استرق بسمعه إلى ما يقول هؤلاء الرجال سمع عبارات مثل (عربية أجرة يا باشا؟ تاكسي يا بيه؟ منور مصر يا خواجة! صبح صبح يا عم الحج عايز تروح فين؟) فراجع دروس اللهجة المصرية في عقله بسرعة ليفهم أن هؤلاء ما هم إلا سائقي سيارات الأجرة يتقاتلون عليه فضحك وأحدهم يجذبه من ذراعه ويحمل عنه حقيبته ليركب معه سيارته.

في غمضة عين انطلقت السيارة به وبعدها سأله السائق عن وجهته فقال له (عم أحمد) أنه يريد الذهاب إلى صا الحجر، فسأله السائق إن كان يقصد صا الحجر الغربية أم صان الحجر الشرقية؟

- صا الحجر التي تلي مدينة طنطا.

=سأوصلك إلى الدائري ومن هناك تأخذ سيارة إلى طنطا.

وافق (عم أحمد) إلا أنه فوجئ بالأجرة الكبيرة التي طلبها الرجل مما جعله يدقق في ملامحه لعله يكون مصاص دماء يعرفه، لكنه بدا بشريًا عاديًا، وحين وصل إلى الدائري نزل مغضبًا متعجبًا فنزل إلى الطريق الزراعي ليجد فئامًا من البشر يتسابقون على أي سيارة أجرة ذاهبة إلى طنطا، كان يشبه قليلًا ما رآه في الهند من ازدحام على المواصلات، لذلك سريعًا ما قفز إلى أحد المقاعد من نافذة حافلة صغيرة ليحجز مكانًا قبل أن يصل إليه أحد، ساعده في ذلك صغر حجم حقيبته ورشاقة جسده.

أخذ (عم أحمد) يتأمل الركاب من حوله ما بين نائم ومتجهم وحالم وضاحك مع جاره، هذا إذًا هو الشعب الذي سيتعين عليه التعايش معه لفترة من الوقت حتى يكتسب ثقتهم ليدلوه على مكان المقبرة.

حين وصلت الحافلة إلى بنها أوقف السائق الحافلة وقال:

-هنا آخر الخط.

بالطبع حصلت ثورة بين الركاب فقال السائق مرة أخرى:

-انزلوا يا حضرات سأضعكم في حافلة أخرى توصلكم إلى طنطا.

احمر وجه أحد الثوار وامتلأت أوداجه بالدماء المؤكسجة وتطاير الزبد من بين شفتيه قائلًا:

=بل أنت الذي ستوصلنا بهذه الحافلة، هذا حقنا!

تمتم السائق بسبة وقال بنفاد صبر:

-أمر واقع، إن كان يعجبكم!

فبدأت القوى الناعمة لحزب الكنبة الخلفية تتمنطق بأنه:

=فلنذهب كما يقول، وماذا عسانا أن نفعل؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فنزل جميع من في الحافلة بما فيهم صاحب الزبد المحبَط ليوقف لهم السائق حافلة أخرى بها القليل من الركاب، فاقترب السائق الأول من سائق الحافلة الأخرى وأسند ذراعه إلى النافذة وأخذا يتجادلان، فالأول يتحدث بحمية والآخر يشير برأسه مرة هكذا ومرة هكذا، حتى توصلا إلى اتفاق، فعاد السائق منتصرًا يرمي سيجارته -التي يعلم الله وحده ما تحتويه- وبدا

لوهلة كأن خلفه دخان سينمائي كثيف وهو يتحرك بالحركة البطيئة إلى (عم أحمد) ومن معه من الركاب قائلًا:

-تم الأمر بنجاح، اركبوا في تلك الحافلة لقد أعطيته أجرة ما بقي من الطريق.

كان الأمر مريبًا فقال (عم أحمد) في نفسه:

(وماذا لو قال لنا السائق الجديد إنه لم يعطه شيئًا؟ كيف نعرف من الكاذب فيهما؟ فليكن في معلوم نفسي أني لن أدفع أجر نفس الشيء مرتين ولو بدافع الشفقة! يكفيني ما دفعت لسائق سيارة المطار).

وقطع تلك الأفكار السائق الأول الذي امتطى حافلته وانطلق إلى الأفق لا يلوي على شيء، فهرع الجميع إلى الحافلة الأخرى قبل أن يرحل سائقها هو الآخر.

ما أن انطلق بهم حتى تأملهم في مرآته الأمامية بربع وجهه ثم قال كأنه قد اطلع على أفكار عم أحمد:

-من ركب مؤخرًا فليأتِ بالأجرة!

فصاح بعضهم:

-لا! لقد قال السائق الأول أنه قد أعطاكها!

-ما أعطانيها يا حضرات.

فامتلأت القلوب بالحيرة والأنفس بالحسرة أنهم لم يأخذوا من الأول إيصالات مختومة وموثقة في الشهر العقاري تؤيد موقفهم، فقال السائق مستعطفًا وقد أوكل كلًّا إلى ضميره:

-من رضي منكم ألا يدفع فلن أجبره على شيء.

فدفع كل من الركاب بأجرته بما فيهم المتطاير زبده يمنة ويسرة، وقال بعضهم:

=وماذا عسانا أن نفعل؟ فهذا سائق مسكين لا ذنب له!

أخذ السائق يعد النقود ثم نظر إليهم في المرآة بربع وجهه مرة أخرى وقال في دهشة:

-هناك شخص لم يدفع أجرته!

قال (عم أحمد) في بساطة:

=نعم، أنا لم أدفع.

قال السائق متعجبًا:

-وهل أنت راض عن نفسك؟

قال بثقة لا متناهية:

=إنما فعلت هذا بالاتفاق المسبق مع ضميري.

تأمل الركاب الحوار فلما سكت السائق مستسلمًا، انهالوا على (عم أحمد) بالثناء والإعجاب لجرأته وشجاعته في حفاوة ظن (عم أحمد) أنها مبالغ فيها.

حينما وصل إلى طنطا ركب حافلة إلى بسيون ثم أخرى إلى صا الحجر، وأصغى جيدًا إلى كل كلمة تقال ليفهم طبيعة القوم الذين سيجلس بينهم مدة من الزمن، وجدهم قومًا طيبين، يعانون من مشاكل في الصرف الصحي وهذا غريب مع وجود كل تلك الآثار تحت الأرض، وكذلك مشاكل صحية، قد جمع أهل القرية فيما بينهم ما يكفي من المال لإنشاء وحدة غسيل كلوي حتى لا يضطر مرضاهم لمغادرة القرية في كل مرة غسيل! هؤلاء إذًا قوم يسهل جمعهم على كلمة واحدة وهذا جيد جدًا.

لم يكن من السهل إيجاد بيت للإيجار في قرية يعرف أهلها كل شخص فيها، لكنه تواصل مع بعض مصاصي الدماء المصريين الذين يهابونه لأنهم يعلمون أنه في مهمة سرية مكلفًا بها من (سامباتيك) شخصيًا، وأعانوه على تأجير بيت قد بناه صاحبه وتركه للعيش في القاهرة منذ مدة طويلة.

بدأ يذهب إلى المسجد باستمرار مع كل أذان ليتواصل مع الناس ويتعرف إليهم فأنكروه في البداية، صحيح أن لهجته المصرية ممتازة، لكن لا أحد يعرفه لذلك قرر مجموعة من كبار السن في المسجد سؤاله، فأخذ بنصيحة (سامباتيك) وأخبرهم بخجل أنه مصاص دماء متوجسًا من ردة فعلهم إلا أنهم استقبلوه بحفاوة بالغة وتوجس في نفس الوقت، وسألوه من أين أتى وما قصته والكثير من الأسئلة غير أنه أصر على التكتم حتى ينال ثقتهم شيئًا فشيئًا، فقال إن اسمه (أحمد مرتضى) وإنه يريد الاستقرار في صا الحجر لما عرفه من طيبة أهلها وعراقتها منذ قديم الأزل، فسعدوا بذلك جدًا ورحبوا به وعرض عليه بعضهم أن يعمل معه أو يساعده في مص الدماء وقالوا إنهم يستطيعون جلب أكياس دماء طازجة من بنك الدم إن أراد، رحب (عم أحمد) بهم جميعًا واعتذر برفق قائلًا إنه يحتاج بعض الوقت ليتأقلم.

وكان يحب الأطفال الصغار ولكن لأن له كمصاص دماء وقارًا ومكانة فلا يستطيع أن يمارس هوايته في ملاعبة هؤلاء الغلمان ومشاكستهم بحرية، لذلك يظل ساكتًا مبتسمًا ابتسامة مهيبة طالما أبو الولد يكلمه أو ينظر إليه حتى إذا استدار نظر إلى الطفل وأخرج له لسانه أو غمز له بعينه أو نحو ذلك مما يتيسر في هذه اللحظات اليسيرة..

شيئا فشيئا بدأ الأطفال يتوافدون على بيته ويقعدون معه بعيدًا عن الآباء ليتعاركوا ويتجاذبوا ثم إذا جاء أبو الطفل أو أمه ليبحث عنه استعاد ابتسامته الحكيمة وقال برزانة: يا له من ولد لطيف!

في البداية ثارت بعض التساؤلات حول حكم صلاة (عم أحمد) في المسجد مع المسلمين فهل هو مسلم أصلاً؟ قال بعضهم إنه لا يجوز أن يكون مصاص الدماء مسلمًا لأنه يأكل الميتة، بينما رد البعض بأنه شرب الدماء غير أكل الميتة ومادام يشرب دمًا طاهرًا فلا بأس، وقالوا إن التدين جائز عند مصاصي الدماء وغيرهم إن أرادوا فالتوبة مفتوحة للجميع بلا استثناء، بينما أكد آخرون أن المصاصين ما هم إلا شياطين متجسدة في أجساد البشر بعد وفاتهم فكيف يكون الشيطان مسلمًا أو متدينًا بأي دين؟ واستدلوا بأن المصاصين قديمًا كانوا يخافون الصليب إذا أبرزه شخص أمامهم لأنه رمز للإله، فصاح الأكثرية أن الصليب قطعًا ليس رمزًا للإله عند المسلمين فكيف تحتجون بهذا؟!

-لكن ماذا نفعل لنقتلهم إن أفسدوا في الأرض؟ هل نحقنهم بالثوم؟

=هذه أيضًا شائعة فقد أثبت العلم الحديث أن الثوم يطهر دماءهم ويجعلهم أكثر مقاومة لارتفاع ضغط الدم وزيادة معدلات الكوليسترول، أما إذا أردت قتلهم فعليك بالوتد الخشبي والفضة!

رغم كل هذا الاختلاف والترقب إلا أنه مع مرور الوقت ظهر لهم معدن (عم أحمد) الحقيقي وتزايدت ثقة أهل البلد وحبهم له ونسوا هذه القضية شيئًا فشيئًا وصار كل فرد في القرية يحاول التقرب إليه والحديث معه وخدمته، حتى أقنعوه أخيرًا بعقد مجلسٍ مساء أول خميس من كل شهر، يحكي لهم بعض مغامراته وما رآه في حياته المديدة، فيرجع كل منهم آخر الليل إلى بيته مدهوشًا منتشيًا بما سمعه ليقصه على من لم يحضر من أهل بيته وزملائه في العمل في اليوم التالي.

خشاف وعالم الحيوان

أيقظ (شارانُ) (خشافًا) ليشاركه في جولة صيد فخرجا معًا في ضمن مجموعة من القرود بهدف اصطياد بعض الحيوانات حية وجلبها للمعسكر ثم التغذي عليها هناك، هناك بعض الحيوانات يفضلونها لكثرة دمائها وحجمها الضخم كالجاموس الوحشي والبعض يفضلونها لنقاء دمها وذكاء رائحتها كالغزلان.

- على الأقل نحن أيضًا لا نتغذى على البشر، وإن اختلف السبب فنحن نجد دماءهم سيئة المذاق للغاية.

=نحن على العكس اخترنا دماء الحيوانات زهدًا وحرصًا على حياة البشر.

-وماذا عن حياة الحيوانات؟ أليست قسوة منكم ألا تهتموا بها؟

=هذه سنة الحياة، حتى الحيوانات تأكل بعضها البعض.

- هذا صحيح، فما المشكلة إذن أن يتغذى المصاصون منكم على البشريين العاديين؟ هل تعرف أن مص الدماء ليس بغريب عن عالم الحيوان بل الحشرات؟ أعني أن البعوض والبراغيث والخفافيش والعلق وغيرها تتغذى عن طريق مص الدماء ومع ذلك لم يمقتها أحد!

=بالعكس، كلنا نمقتها، ربما ليس العلق ولكن على الأقل يخيف بعض البشر.

سكت كلاهما قليلًا وهما يسيران أمام القردة حتى اقتربوا من منطقة تجمع حيواني فصمت الجميع واقتربوا بحذر متخفين بين الأشجار وعند إشارة (شاران) انطلق الجميع نحو الحيوانات بسرعة خارقة ليمسكوا بأكبر قدر ممكن ويكسروا أرجلها ليعودوا بها إلى المعسكر حية ليتغذى عليها الجميع، مشهد غريب على عين (شاران) فكر (لولا كراهيتنا لمذاق دماء الحيوانات لكنا فعلنا ذلك عندما كنا في معسكر الزاهدين ذاك بدلاً من التغذي على أيدي بعضنا البعض كمدمني المخدرات).

عند عودتهم استقبلهم قرود المعسكر بنظام تام وأخذوا الغنائم ليقسموها مجموعات، منها ما سيتغذون على دمه الليلة ومنها ما سيتركونه حيًا ويطعمونه ليكفيهم بضعة أيام أخرى وبذلك يقللون من جولات الطعام وخطرها بدرجة كبيرة.

تجول (خشاف) مبهورًا بما يفعله القرود، وحزينًا على حال البشر الذين يفتقدون مثل هذا النظام، أراد أن يعتذر لـ(شاران) على ما بدر منه من سوء ظن به ومشاركة في حربه وأن يقنعه بإيقاف الحرب ووعده بأن يتوسط في المصالحة ولو كان في هذا المخاطرة بحياة (خشاف) شخصيًا إن كان

المصاصون الهنديون يظنون به الخيانة كما يقول (شاران)، فأخذ يبحث عنه بين القرود وينتقل من مكان لآخر حتى وجده على أطراف المعسكر، لكنه لم يكن وحده!

لقد كان يتحدث سرًا إلى بشري لا يظهر وجهه، حاول (خشاف) أن يسترق السمع فسمع (شاران) يقول:

- إذن فقد استقر في صا الحجر بالفعل! انصرف الآن قبل أن يراك أحد!

فانصرف البشري ومكث (خشاف) في مكانه كأنه يفكر في حديثهما، ماذا يحدث؟ هل يخدعنا (شاران)؟ لماذا يتواصل مع البشر؟ ملأت التساؤلات عقل (خشاف) فلم يتمالك نفسه وتوجه إلى (شاران) مباشرة وصرخ في وجهه:

=من ذلك البشري؟ ولماذا تخبئ عنا الأسرار؟

فوجئ (شاران) به لكنه تمالك نفسه ونظر إلى (خشاف) بلطف:

- ذاك البشري جاسوس لي عند أصحابك، كان ينبغي علي أن أتخذ جاسوسًا لأحمي قومي ولأتيقن من التزام أصحابك بالهدنة، أتدري ماذا قال لي؟

=ماذا؟

- إن أصحابك يخدعوننا، فبينما يدعون أنهم ملتزمون بالهدنة اختفى أحدهم من المعسكر في مهمة سرية، لعلك تعرفه ذلك الرجل الذي حول حصانه إلى مصاص دماء ومن ثَمَّ حولني حصانه، الرجل الذي كان السبب في هذا الأمر كله اختفى كأن لم يكن، والآن علمت أنه ذهب إلى مصر بحثًا عن حجر قديم صنعه بعض سحرة مصر القدامى ليقضي علي ومن ثَمَّ يموت كل شخص قد قمت بتحويله!

=كيف هذا ؟ لم أسمع أبدًا بذلك الحجر كما أني لم أسمع بتلك المهمة وأنا في معسكرهم!

-أرأيت؟ إنهم يخدعوننا لأننا حيوانات مسكينة غبية في نظرهم لا نستحق الحياة بينما هم البشر العظماء الذين يستحقون كل شيء وكأنهم لا يرتكبون الأخطاء والخطايا أبدًا!

=أنت محق، لقد أسأنا الظن بكم، حتى أنا لم يخطر ببالي أبدًا أنكم ستكونون شيئًا ذا قيمة، لكني أنظر الآن إلى تنظيمكم وتفكيركم وأقارن ذلك بما عرفته من حالنا في المعسكر الآخر، فأجد أنكم أفضل منا بكثير .. اسمع يا (شاران) أنا معك وسأدعمك في أي

شيء تقرره، بشرط ألا تخبئ علي شيئًا مرة أخرى، أريد أن أعرف كل الحقائق.

ابتسم (شاران):

-لك هذا يا صديقي.

صا الحجر مرة أخرى

لسبب ما لا يحب أهل صا الحجر مصاصي الدماء ربما لأن كثيرًا منهم ظالمون لا يهتمون إلا بمصلحتهم الشخصية مهما وعدوا أخلفوا، لكنهم في نفس الوقت يقدرون هؤلاء المصاصين خوفًا من بطشهم ولا يمتنعون عن مساعدتهم، حتى جاء (عم أحمد) فصار استثناء فريدًا، فهو يرعاهم ويرد جميلهم بأحسن منه، ويسدي لهم خدمات جليلة بصلاته وعلاقاته، لذلك استطاع (عم أحمد) أن يملأ عليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم بحب صادق.

وفي جلسة سمر دافئة استطاع أن يفتح موضوع الآثار الفرعونية مع بعض الأهالي، وعلم أن صا الحجر تطفو على بحر من المقابر والآثار الفرعونية العتيقة التي دفنت في باطن الأرض، وأن هناك فرقًا من هيئة الآثار تنقب عنها بانتظام وبترتيب معين وبحرص شديد، ويقال إن بعض المصاصين عندما علموا ذلك الأمر منذ عدة سنوات أوعزوا إلى بعض الأهالي بالحفر والتنقيب تحت بيوتهم، فاضطروا للاستجابة إلى أوامرهم لكن أحدهم ظل يحفر داخل بيته إلى عمق كبير حتى تسبب في انهيار بيته وعشر بيوت مما حول بيته فانكشف الأمر وتم القبض عليه وحدثت ضجة إعلامية كبيرة، مما أدى إلى انسحاب المصاصين من الأمر برمته.

حين سمع (عم أحمد) بذلك الأمر فهم لماذا طلب (سامباتيك) منه على وجه الخصوص البحث عن الحجر، فقد كان بإمكانه أن يوكل غيره من

مصاصي الدماء الذين يملأون مصر لكنه آثر الاستعانة بعم أحمد لما يملكه من قدرة فريدة على الرؤية خلال الأشياء والجدران وهو شيء نادر في عالم مصاصي الدماء عمومًا وهي قدرة مهمة ستساعده لمعرفة مكان الحجر بسهولة إذا استطاع الوصول إلى المقبرة المخبأ فيها، لذلك تجرأ (عم أحمد) أخيرًا وسأل عن مكان مقبرة (سامباتيك) نظر الأهالي إلى بعضهم البعض ثم قال أحدهم:

-لماذا تريد تلك المقبرة يا عم أحمد ؟ لقد سمعنا أنها مقبرة ملعونة لشخص ملعون، حتى إنه ممنوع من دخول مصر إلى الأبد.

=نعم، سمعت هذا أيضًا لكنكم تعرفون أن (سامباتيك) مصاص دماء قديم ولابد أن مقبرته بها آثار هامة لكل مصاصي الدماء في العالم، أعتقد أن رؤية ما بداخلها مثير للفضول بشكل كبير.

سكتوا قليلًا ثم أشاروا إلى بعضهم البعض في اتفاق :

-نحن لا يهمنا أي مصاص دماء، كلهم سُرَّاق ولصوص معهم كل الخيرات ويطمعون في المزيد، لكننا سنريك المقبرة لأنك لست مثلهم .. المقبرة تحت بيت سليمان وهو بيت خالٍ لأن سليمان لا يأتي إلا يوم سوق بسيون.

أيام الأسبوع في بسيون وصا الحجر بالتبعية هي السبت والأحد وسوق بسيون والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة.

قال عم أحمد:

=وأنا مقدر لهذا التقدير منكم، إذًا موعدنا يوم سوق بسيون.

وبالفعل أتى سليمان يوم الاثنين فاستقبلوه وأخبروه بالأمر وبأنهم يثقون في (عم أحمد) وأنه ليس مثل باقي المصاصين، ورغم أن (عم أحمد) شعر بالذنب بعض الشيء لثقتهم به رغم كذبه عليهم، إلا أنه كان يعلم أنها كذبة بيضاء لمصلحتهم ومصلحة سكان الكوكب جميعًا وحماية لهم من تحول كوكب الأرض إلى كوكب القرود.

أعطاهم سليمان المفتاح وأذن لعم أحمد بالدخول وقتما شاء، في المرة الأولى دخل معه ليريه المدخل السري للمقبرة ونزل معه سلمًا طويلًا تحت الأرض وأراه الغرفة الرئيسة ومقتنيات المقبرة الأثرية التي حافظ عليها سليمان كما هي، وخرجا معًا ليعطيه المفتاح يدخل ويخرج كما شاء.

عاد (عم أحمد) بعدها عدة مرات فاكتشف عدة تجاويف وغرف سرية بنظره الخارق أخذ يبحث فيها واحدًا تلو الآخر عدة أيام حتى عثر عليه مخبأ بعناية في مكان لم يكن أحد ليكتشفه بسهولة فأخذ الحجر وخبأه في حقيبة ظهره الزرقاء، وانصرف على الفور إلى بيته، ثم أخرج الحجر ليتأمله ساعات طويلة، كان حجرًا سداسيًا ملونًا ثلاثة ألوان، أحمر وأخضر وأزرق، في تناغم بصري يسحر العيون.

في تلك الليلة أرسل إلى (سامباتيك) ليبلغه بما وصل إليه ليعرف منه الخطوة التالية، فلما تأخر رده أرسل إلى (كابتن ميمي) يخبره بالتطورات لكن لم يأته رد منه أيضًا، ثم جاءه رد (سامباتيك) يخبره بأنه سيرسل إليه من يساعده في نقل الحجر ويأخذه إلى مقر (شاران) لينهي تلك الحرب إلى الأبد.

القبض على الجاسوس

رغم كل التأكيدات التي أكدها (شاران) لـ(خشاف) إلا أنه لم يثق به، صحيح أن شخصية (خشاف) وطيبته جعلته يصدق في بادئ الأمر إلا أن الهمسات التي يسمعها بين الحين والآخر جعلته يراقب (شاران) من بعيد ويحاول التقرب أكثر إلى القردة القياديين في المعسكر ليعرف المزيد من المعلومات التي يخبئها (شاران) لكنهم بدوا أذكياء حريصين غاية الحرص على عدم البوح بأي شيء، ويمسكون عن الكلام في بعض الموضوعات إذا رأوا (خشافًا) يقترب منهم، مما زاد من شكه وريبته.

وفي ليلة من الليالي كان قد عزم أمره فغطى رأسه وتلثم متسللًا خارج المعسكر وهو يحرص على ألا يشعر به أحد، وذهب مسرعًا إلى معسكر (كابتن ميمي)، استوقفته دورية الحراسة على المعسكر التي كانت تتشكل من مصاصي دماء أجانب لا يعرفه منهم أحد وكان هذا في صالحه إذ لا أحد منهم يتهمه بالخيانة، فطلب منهم مقابلة (كابتن ميمي) في أمر خطير.

حينما رآه (كابتن ميمي) ابتسم في سخرية:

-عودة الابن الضال أم أرسلك (شاران) للتفاوض؟

=بل هناك أمر خطير، فبينكم جاسوس!

قص عليه كل شيء رآه وحكاية الجاسوس الذي لم يعرف وجهه حين رآه مع (شاران) وأن (شاران) يعلم بأمر (سامباتيك) والحجر الذي يبحث عنه (عم أحمد)، كانت المعلومات خطيرة فعلاً وتغير الكثير من الافتراضات المسبقة.

- إذا كان يعرف بأمر الحجر فماذا ينتظر؟

=لا أدري، ربما يخطط لأمر ما، حاولت كثيرًا أن أعرف ما الذي يخفيه لكنهم لا يكشفون سرهم أبدًا، لابد أن تعرف أني لم أذهب إلى (شاران) بإرادتي، لقد كنت هاربًا من الواقع الأليم لا أريد إلا العزلة لكنهم اختطفوني فور خروجي من المعسكر وهناك خدعني (شاران) بكلامه المعسول لكني فور أن علمت أنه مخادع لم أعد أعرف فيمن أثق، لكني بلا شك أعرف أنه ينوي الشر.

-المهم الآن أن نعرف من هو الجاسوس.

=وكيف ستفعل ذلك؟ إني لم أر وجهه.

- هناك طرق قديمة لا تزال سائغة، المهم أن تعود إلى معسكر (شاران) فورًا دون أن يشعر.

=أريد أن أبقى معكم فإنهم إن علموا أني خنتهم سيقتلونني!

- لن يعلموا، وإن سألوك أين كنت فقل أي شيء يبعد عنك الشكوك لكن وجودك هناك أهم بكثير لنا جميعًا، وسأتصل بك عند اللزوم.

قام (خشاف) في قلق وانصرف بعد أن تلثم مرة أخرى، عاد إلى معسكره في هدوء وخفة ولم يشعر به أحد.

في الأيام التالية أخفى (كابتن ميمي) أمر (خشاف) تمامًا حتى لا يعلم الجاسوس وأعاد النظر في أداء وشخصية كل شخص انضم مؤخرًا إلى معسكره، وبدأ يحصر الشك في أشخاص بعينهم ويراقبهم، حتى لاحظ أن أحدهم يتأخر أحيانًا إذا خرج مع الدوريات بحجج مختلفة ليتخلف عن الجمع فراقبه بنفسه ورآه يذهب تجاه معسكر (شاران) فعاد (كابتن ميمي) إلى المعسكر دون أن ينبهه بأنه قد كشف أمره وأمر باستدعائه فور عودته.

حينما وصل الجاسوس إلى المعسكر كانت علامات الغضب بادية على الحراس وحينما بدأ يستوعب الأمر حاول الهرب فورًا لكن المصاصين الآخرين كانوا مستعدين فأحكموا القبض عليه وذهبوا به إلى خيمة (كابتن ميمي) الذي كان ينتظره على مقعده الوثير ينظر إليه في سخرية :

- ألا تخجل من نفسك! كيف تبيع نفسك وإخوانك لحفنة من القرود الذين يريدون القضاء على البشر أيها الأحمق؟

انهار الجاسوس في بكاء مرير:

=أنا لم أبع أحدًا!

-لماذا إذن تتجسس علينا؟

=كل ما أردت هو أن أنقذ أخي الأكبر الذي اختطفوه.

-وكيف اختطفوا أخاك؟

=لقد كنت وأخي مترافقين في كل وقت وهو الذي حولني إلى مصاص دماء، وحين سمعنا بحرب القرود استخففنا بالأمر ولم نهتم بالاشتراك في تلك الحرب، فالقرود مهما كانت فهي أقل قوة وذكاء من البشر، هكذا كنا نظن، لكن الفضول جعلنا نقترب ونشاهد كلا من المعسكرين، وفي ليلة بتنا بالقرب من معسكر القرود فرآنا حرسهم واختطفونا ونحن نيام، وحين أفقت من نومي وجدتهم قد وثّقوا أخي بالحبال وشرعوا في تعذيبه و(شاران) جالس ينظر إليّ مقطوع الذراع، ثم أخبرني أنه لكي يترك أخي سالمًا لابد أن أكون جاسوسه في معسكركم فاضطررت للانضمام إليكم، لكني لم أرد أبدًا إيذاءكم.

- وهل تظن أني سأصدق تلك القصة لأنك بكيت كبشري ضعيف؟!

ما الذي يمنعني الآن من قتلك وجعلك عبرة لمن يجرؤ على التجسس علينا؟

=هذه هي الحقيقة وسأخبرك شيئًا لا تعرفه كي تصدقني.

قال باستخفاف:

-وما هو هذا الشيء الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا؟

بلع الجاسوس ريقه بصعوبة وهو يقول بخوف شديد:

=هذا الأمر كله ليس حقيقيًا.

-ماذا تعني؟ أي أمر؟

=أعلم أني ميت لا محالة لكشفي هذا السر لكن يبدو أنه لا مفر من الموت وفي تلك الحالة فإني أفضل أن أقتل في سبيل الفريق الذي يقاتل مختطفي أخي.

-تكلم، لقد مللت.

=الحقيقة أن (شاران) خائف منكم أكثر مما تخافون منه، وأن القردة ليسوا بتلك القوة التي تظنونها، بل كل ما يريدونه هو أن تتركونهم ليعيشوا بسلام، لكن السبب الحقيقي لاستمرار هذه الحرب هو مارسيل الذي يعيش الآن بمصر تحت اسم (عم أحمد).

- هذا مستحيل، أنا أعرف مارسيل وأتواصل معه يوميًا، إنه في مصر لمهمة محددة.

= نعم أعرف ذلك ولا أعني أن مارسيل هو الذي يريد أن تستمر الحرب بل إنه في الحقيقة لا يعرف شيئًا عن ذلك، لكن المدبر لكل هذا الأمر هو الفرعون (سامباتيك).

اندهش (كابتن ميمي) من هذا الكلام:

-وكيف ذلك؟

=حينما بدأ ذلك الأمر كان (سامباتيك) يعيش في حالة حزن دائمة، صحيح أنه كان يقوم بأعمال كبيرة هنا وهناك لكنه كان يتحسر على ملكه الذي سُرِق منه غير آمل على عودته مرة أخرى، لكنك حين أبلغته بأنك تحتاج معونته في أمر هذه الحرب أثار هذا فضوله فبعث من يجمع له المعلومات حول (مارسيل) وعرف بالمصادفة أن عنده صفة خارقة لم يملكها إلا ندرة من المصاصين عبر التاريخ، وهي القدرة على الرؤية عبر الأشياء وهذا بالضبط ما كان يحتاجه.

لمعت عينا (كابتن ميمي) فجأة وهو يقول:

- الحجر، لقد سمعت أن الفرعون حينما قام صاحبه بتهريبه من المقبرة أخذ يبحث عن الحجر في كل مكان فيها قبل المغادرة فلم يجده!

=بالضبط لقد خبأه السحرة في مكان خفي داخل المقبرة حتى لا يستطيع الوصول إليه أي شخص، ظنًا منهم أن (سامباتيك) سيظل في المقبرة إلى الأبد، وبعد هربه ثم اكتشاف الكهنة والسحرة ذلك وقيامهم بتعويذة منعه من دخول مصر، حاول (سامباتيك) مرارًا البحث عن الحجر بواسطة أعوانه من المصاصين لكنهم كانوا يفتقدون المهارات المطلوبة للبحث، خاصة مع جهله بمكان المقبرة الحالي مع تغير كل شيء في صا الحجر.

-ومارسيل المغفل سيبحث عن الحجر بدافع الذنب لأنه هو الذي تسبب في تلك الحرب كلها ويرجع به إلى (سامباتيك) فيقتله، ولكن لماذا يريد الحجر الذي يقضي على النسل الدموي لمن يسلط عليه؟

=لأن الحجر في الحقيقة يتكون من ثلاثة أجزاء بثلاثة ألوان مختلفة، جزء يقضي على النسل الدموي، وجزء يخفي حامله من أي شخص حماية له، وجزء يعيد أي مصاص دماء إلى بشري مرة أخرى.

-وكيف علمت بكل هذا؟

=لقد علمت كل هذا ببساطة لأن (سامباتيك) وعد (شاران) بإعطائه جزء الحماية إذا استمر في الحرب حتى يأتي به (عم أحمد) وهدده إن

لم يستجب لأمره أن يقتله وكل من معه من القرود، وأنت تعلم أن (سامباتيك) يقدر على ذلك بسهولة ألست تعرفه جيدًا؟

-نعم، بل كل معرفتي به لا تزيد عما يفترض أن يعرفه أي مصاص دماء عن تاريخ المصاصين ولما علمت بأمر هذه الحرب أرسلت إليه ولم يكن عندي كبير أمل أن يهتم بالأمر، لذلك حينما اهتم ورد عليّ طالبًا إرسال (مارسيل) كنت متعجبًا لكني لم أشك في شيء لأن هذا هو القرار الصائب الذي ينبغي على كل مصاص دماء.

=وماذا ستفعلون الآن إذن؟

-هذه المعلومات خطيرة فنحن أيضًا لا نستطيع أن نقاتل (سامباتيك) والآن صار الكل مهددًا وعلى رأس القائمة (مارسيل) لابد أن أحذره، إنه الآن قريب جدًا من الوصول إلى الحجر.

قام (كابتن ميمي) فجأة يبحث عن حاسوبه وسط متعلقاته فلما وجده فتحه بريده الإلكتروني ليجد رسالة من (عم أحمد / مارسيل).

-تبًا، لقد وجد الحجر بالفعل وأرسل إلى (سامباتيك) رسالة بذلك فلما تأخر في الرد عليه أرسل إليّ أيضًا، هذا يعني أن (سامباتيك) بدأ التحرك بالفعل للحصول على الحجر.

فتح (كابتن ميمي) هاتفه ليتصل بپارسيل لكن كانت تأتيه الإجابة بأن الهاتف غير متاح، حاول الاتصال به ببرنامج محادثة عن طريق الإنترنت، فلم يجد استجابة أيضًا.

-لابد أن سامباتيك قد أمره بإغلاق أي وسيلة اتصال حتى يصل إليه أولًا.

=وكيف ستصل إليه إذن؟

أخذ (كابتن ميمي) يداعب سترته البرتقالية وهو يجوب الخيمة ذهابًا وإيابًا وفجأة توقف:

-لدي خطة معقدة ولكن يجب أن أتصل بشخص ما أولًا.

جميلة المتحولة

منتظرًا رسول (سامباتيك) أكمل (عم أحمد) حياته بصورة طبيعية في صا الحجر وذات يوم خرج ليصطاد وكان من عادته ألّا يخرج إلا بعد مشاهدة نشرة الأخبار الجوية فلا يوجد مصاص دماء عاقل يحب أن يصاب بالبرد أثناء العمل فهذا قد يضعف حاسة الشم لديه وهي مهمة كما نعلم في مهنة شاقة كهذه.

لكن عطلاً ما قد أصاب التلفاز فلم يستطع مشاهدة النشرة .. تردد (عم أحمد) في النزول، فالسلامة أولًا وقبل كل شيء، إلا أن الجوع كاد أن يقتله فقرر المخاطرة، لم يكن شرهًا هكذا قبل القدوم على أهل مصر الكرماء فتوجب عليه تلبية رغبات كرشه المتدلي، أخذ أدواته وأجهزته ووضعها في حقيبة ظهره الزرقاء الصغيرة بجوار الحجر الذي كان يأخذه معه في كل مكان، وارتدى قبعته البيضاء (الشبيكة) وخرج.

فيما سبق كان قد حاول استغلال وجود بنك دم إقليمي في مدينة طنطا القريبة من صا الحجر ليتغذى على أكياس دم جاهزة بدلًا من الاضطرار لقتل أحد، لكن بنك الدم طلب منه التبرع بالدم أولا ، فعرض عليهم دماءه لكنهم رفضوا حين علموا أنه مصاص دماء فرفض أن يأخذ الأكياس عنوة لأنها ليست أخلاقه وفضّل التغذي من كسب يده، خاصة حين علم أن بنك الدم يعاني من نقص المتبرعين في السنين الأخيرة رغم كون التبرع صحيًا للغاية.

ركب (عم أحمد) سيارته الأونو إلى وجهته المعتادة سوق البلدة التجاري حيث يظل يراقب الناس حتى يجد ما يناسب ذوقه، يحاول قدر الإمكان اختيار الغرباء وفاءً لأهل القرية إلا في الضرورات كأن لا يوجد غرباء وهو جائع جدًا أو أن يكون شخص معين من أهل القرية شهي للغابة بحيث لا يستطيع المقاومة، أهل القرية لن يغضبوا منه على أية حال فهم يحبونه بحق ويتمنى الصغير قبل الكبير أن يكون من ضحاياه.

راجع معداته مرة أخرى لابد من توافر بعض الإبر والمعدات ليتأكد من سلامة الضحية من فيروس الإيدز وبعض فيروسات الكبد، في بعض الأحيان قد يضطر لأن يأخذ العينة ويحللها في البيت باستخدام جهاز PCR حصل عليه من طبيب قد تغذى عليه منذ مدة، العالم تغير ومصاصو الدماء لم يعودوا بأمان كما سبق لابد من تحري الدقة في كل شيء!

وصل إلى السوق استقبله الناس بشغف يتساءلون من يا ترى سيختار، علم أن الكثيرين يرمقونه فمشى وهو ينظر إلى الأرض وقد احمرت وجنتاه في خجل، جلس في مكان مرتفع ليراقب الجميع دون أن يضايقه أحد!

هناك رجل طويل جدًا لابد أنه سيشبعه ربما يحتوي جسده على ثمانية لترات من الدماء الطازجة لكنه أيضًا سمين مما يعني الكثير من الدسم في دمه والكثير من الكوليسترول، خسارة، هناك أيضًا ذاك الرجل ليس سمينًا

ويناسب المواصفات جدًا وعم أحمد يعرفه جيدًا، في الحقيقة لطالما كان يراقبه ويؤجل اصطياده حتى يكون في قمة صحته، يضحي عم أحمد أحيانًا بلذة مؤقتة لينالها كاملة في الوقت المناسب ولا يحب قطف الثمار غير الناضجة أبدًا مهما كانت جذابة! حكمة أصقلها الزمن! ألم أقل لكم إنه رجل ذواقة؟!

ولكن ما هذا الذي على رأس الرجل؟ هل عاد شعر رأسه للنمو مرة أخرى؟ آخر مرة رآه منذ ثلاثة أشهر كانت هذه المنطقة من رأسه خالية تمامًا من الشعر !

هذه مشكلة فقد يكون استخدم مينُكسِديل ٥٪ وثلاثة أشهر بالفعل كافية لظهور النتيجة، هذا مؤسف فبعض الأبحاث التي اطلع عليها (عم أحمد) في مجلة (المصاص العلمي Scientific Vampire) تفيد بأن المينكسديل قد يُمتص ويذهب إلى الدم مما يغير طعمه بالطبع، وهذا آخر ما نريده فمكوث عم أحمد في مصر تلك المدة جعل منه رجلًا نزيهًا بالمعنى الريفي الأصيل، فلو لم يستسغ طعم دماء ضحيته لما شَرِب منها شيئًا ولو بات جائعًا!

ذاك المغفل لو استشار (عم أحمد) لنصحه بزرع الشعر بدلًا من هذه الأدوية التي يزول أثرها بترك استعمالها!

امرأة سمينة لا تصلح، رجل يشرب الكثير من الخمر هذا سام تمامًا،

امرأة تصبغ شعرها بصبغة تحتوي على أمونيا امم.. لا داعي للمخاطرة !

شاب وسيم، من هذا؟ لم يره (عم أحمد) من قبل لابد أنه جديد أو غريب، هذا جيد، ولكن رائحته، رائحته مألوفة، مستحيل أن يكون مص دمه من قبل، بالطبع لا لأن من عاداته التي اكتسبها بمصر أنه إن بدأ بمص دم أحدهم لا يتركه إلا وقد أنهى دماءه تمامًا حتى لا يجري الدم خلفه يوم القيامة وفقًا لأساطير الأطعمة هنا، إذًا فمن هذا؟ يبدو أنك أصبت بالزكام يا (عم أحمد)، تسرعت وخرجت دون مشاهدة النشرة وهذه هي النتيجة.

انتظر خارج السوق بهدوء حتى خرج الرجل وحده، وبكل أدب ومهنية شديدة عرفه بنفسه:

-أنا مصاص دماء وأنت وجبتي اليوم، هل لديك أمنية أخيرة؟

خرج من الرجل صوت أنثوي:

=مارسيل؟

اتسعت عينا عم أحمد:

-من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟

فجأة تحول الرجل إلى امرأة شديدة الجمال.

-جميلة! صحيح لهذا كانت رائحتك مألوفة وأيضًا الاختلاف

الطفيف بين لون عينيك مهما تحولتِ إلى أي شكل تظل إحداهما زرقاء بلون البحر والأخرى سماوية، ضيعت علي الغداء!

ضحكت جميلة:

-لماذا لا تريد أن تمص دمائي أنا مغذية جدًا.

-ومن الأحمق الذي يغامر بمص الدماء البيضاء.

كما نعلم مسبقًا فإن مارسيل هو اسم عم احمد القديم، فمصاصو الدماء خجولون بطبعهم ولا يحبون الفضوليين، ومارسيل هو الاسم الذي قابل به جميلة أول مرة.

أما جميلة فهي من المتحولين ومن المعروف طبعًا أن المتحولين ومصاصي الدماء أعداء لا يحب أي منهم الآخر، يتقزز مصاصو الدماء من دماء المتحولين البيضاء - نتيجة الزيادة المفرطة في نشاط الجهاز المناعي كنتيجة لكثرة العدوى- غير المستقرة - نتيجة كثرة التحول إلى أشخاص وحيوانات وأشياء قد لا تليق ولا يليق ذكرها.

وفي المقابل يعتقد المتحولون أن مصاصي الدماء هم الحيوانات حقًا، فمن ذا الذي يفخر بِعضْ شرايين الخلق ثم يمص ما فيها من دماء ليتناول فطوره! فهي طريقة رجعية مثيرة للغثيان بالنسبة إلى أي متحول يحترم عقل نفسه!

لذلك يفضل المتحولون الطريقة المتحضرة وهي أكل ضحاياهم من

البشر مباشرة بعد تصفية الدم بالطبع، وأشهى البشر عندهم مذاقًا هم مصاصو الدماء لأن أجسادهم صحية، حبذا حينما يكون مصاص الدماء جائعًا فإن جسده يفرز مادة تسري في كل أعضائه تجعلها لذيذة المذاق بشكل لا يصدق، كما أنه يكون حينها سهل الهزيمة مهما كانت قوته.

لذلك طالما حدثت حروب بين الطائفتين والخسائر دومًا تكون فادحة من الطرفين، فمصاصي الدماء يمتازون بالسرعة الخارقة والقوة أما المتحولون فيمتازون بالمكر والتحول نفسه فكيف تقتل من يتحول في لحظة إلى ذبابة وفي أخرى إلى فيل وفي ثالثة إلى صورتك أنت؟!

وجميلة متحولة ماهرة لكنها وقعت في غرام (عم أحمد) حين قابلته كمارسيل من مائتي سنة لأول مرة في ريعان شبابه، تقابلا في معركة وكانت قائدة في جيش المتحولين، وكان هو محاربًا بارعًا لا يقدر على صرعه عشرة متحولين فوقعت تحت يديه وهي على هيئة ناموسة وكاد يمزقها إربا لولا أن تحولت فورًا إلى هيئتها الأولى وكان بطنها منتفخًا بسبب أكل الكثير من الذرة والفول الحراتي صبيحة المعركة فحسبها حاملًا فربت على الانتفاخ وقال (سأتركك لأجل هذا الطفل) فتأملته بإعجاب وهو يرحل وقد تهدلت خصلة من شعره، ومنذ ذلك الحين وهي تحاول التقرب إليه رغم معارضة كل بني جنسها وهو يأبى أن يصدقها لمعرفته بمكر المتحولين.

قالت جميلة:

-أليست هناك فرصة أبدًا يا مارسيل؟

-انسي يا جميلة، تعلمين أن قلبي مشغول بالفعل!

-نعم بالأميرة الأسطورية، يا لها من محظوظة!

بدآ في التمشية وهما يتحدثان..

-لا أدري، أحيانًا يتملكني اليأس فأقول ماذا لو كانت مجرد أسطورة كما يقولون ليس لها وجود، البحث أضناني عشرات السنوات التي طفت فيها الأرض ولم أصل إلى شيء!

-ربما لأنك لم تبحث في المكان الصحيح.

نظر باستفهام إليها فسكتت لحظة كتمت فيها دمعة ثم قالت:

-طالما ليس لدي أي فرصة معك فلا أقل من أن أراك سعيدًا، أنا أعرف مكان الأميرة الأسطورية وعائلتها.

-وكيف عرفت ومتى؟

-كان هذا محض صدفة فمنذ فترة قريبة كنت مع ابن عمي نبحث عن صيد ثم إن رائحتهم دخلت إلى أنوفنا تعرف .. كانت رائحة

مصاصي دماء مثالية ليس كرائحة قومك اعذرني يا مارسيل هذه طبيعتنا أنت تعلم، المهم لم ندر من هم فبحثنا عنهم برائحتهم حتى عثرنا عليهم مختبئين لا يظهرون أنفسهم حتى لا يعرفهم أحد هاجمناهم فاضطروا لمواجهتنا صارت بيننا معركة قصيرة انسحبنا منها سريعًا من هول ما رأينا، قواهم أسطورية بحق، كابوس كبير لكل متحول على وجه الأرض، من حسن حظنا أنهم مختفون بإرادتهم، لكننا علمنا من هم! فهذه القوى لا تكون إلا لهذه العائلة.

لمعت عينا مارسيل وهو يتابع كل كلمة:

-وهل رأيتها؟

ابتسمت:

-نعم، بارعة الجمال فتاة محظوظة.

-أين هي؟ هل ستأخذينني إليها؟

-ما دمت تريد، هي في آخر مكان يخطر ببال مصاص دماء.

-مستحيل، ترانسلفانيا؟

-قصر بران حيث عاش الكونت دراكولا شخصيًا أشهر مصاص

دماء في التاريخ.

-مبالغات، نحن لا نعلم حتى إن كان مصاص دماء فعلًا.

-أو أنه سكن ذلك القصر قط!

-لكن السفر إلى رومانيا الآن صعب فليس عندي شنجن و..

-دع هذا لي، تعرف أن لي طرقًا خاصة في التنقل.

-سيكون معروفًا لن أنساه.

ضحكت:

-ليس كعدم قتلي في أول لقاء لنا.

-ولكني الآن جائع جدًا لابد أن نصطاد شيئا أولًا.

-ليس هناك وقت ربما يغيرون مكانهم في أي لحظة.

قال في ضيق وهو يتحسس بطنه:

-إذًا أصبر قليلًا هيا بنا.

انطلقا في رحلة خاطفة إلى رومانيا، دخلا قلعة بران المزدحمة بزوار من كل أنحاء العالم كأحد أشهر المعالم هناك، وأتى ابن عم جميلة فور أن علم بالأمر ومعه أخته وأم جميلة، عرفتهم على مارسيل فتصافحوا في فتور وإن ظلوا يرمقونه باشتهاء، وانتظروا حتى غادر الجميع دون أن يتمكن مارسيل من تناول أي

طعام، فنزلت معه جميلة إلى درج منحدر حتى وصلا إلى غرفة مغلقة فقالت له:

-هذه هي الغرفة التي نعتقد أنهم يختبئون بها لها مدخل من هنا ومنافذ أخرى إلى سائر القصر وخارجه، ادخل وحدك فأنا لا أريد مواجهة أخرى معهم.

-شكرًا يا جميلة لن أنسى لك هذا.

ابتسمت وتركته، فطرق الباب ودخل بحذر ليجد الملك الأب الذي نظر إليه كأنه مندهش لكنه عرف على الفور أنه مصاص دماء لذا لم يهاجمه. عرفه مارسيل بنفسه وحكى له كل شيء فابتسم الملك وقال إنهم كانوا يعلمون بقدومه لرؤيا رأتها الملكة الساحرة منذ أربعين يومًا.. رحب به وقاده إلى غرفة فأخرى حتى قابل الملكة والابنة الكبرى وأخيرًا العروس رائعة الجمال التي انتظرته قرونًا طويلة.

قرر الملك أن الزفاف سيكون في نفس اليوم في القصر وكان مارسيل يتضور جوعًا إلا أنه لم ينطق بكلمة هيبة من الملك وفرحًا بالعروس. بعد انتهاء الحفل السريع -تماشيا مع التقاليد الملكية كما توقع مارسيل- الذي لم يحضره إلا أفراد الأسرة دخل مارسيل المنهك من الجوع إلى عروسه التي لم يلحظ أبدًا الاختلاف الطفيف بين عينيها فإحداهما زرقاء بلون البحر والأخرى سماوية.

قالت العروس لمارسيل :

-لم تعرفني هذه المرة أيضًا!

اندهش مارسيل ونظر إليها بعمق فلاحظ أخيرًا عينيها، قام فزعًا:

=جميلة! ماذا يحدث؟

هنا عادت جميلة إلى شكلها الأصلي وانفتح باب الغرفة ليدخل منه أقرباؤها الذين كانوا يمثلون دور الملك والملكة الأم.

=لماذا كنت تخدعينني؟ لقد وثقت فيك!

قال أحدهم في تشفٍّ:

-المصاص الأحمق فقط هو من يثق في متحول.

قال مارسيل في حيرة:

=إذًا فلا وجود لتلك الأميرة؟

وحاول أن ينهض فهجموا عليه جميعًا ليرقدوه على الفراش، حاول أن يقاومهم لكن قواه كانت خائرة بالفعل، فوثقوه بحبال غليظة، وانزوت عنهم جميلة إلى جوار باب الغرفة وقد ابيض وجهها في خجل مما فعلته.

قال ابن عمها ساخرًا:

- لقد سمنت في مصر كثيرًا يبدو أنك ستكون وجبة شهية لعدة أيام، ترى بم نبدأ؟ تعرف أن الكثيرين يفضلون الكتف أما أنا فأفضل البدء بلحم (السمانة) لكني لما رأيت كرشك اللذيذ اعتراني الفضول حول مذاقه!

أخذ مارسيل يحاول المقاومة مرة أخرى بأقصى جهده لكن الحبال كانت موثقة بشدة.

نظر إليه ابن العم:

- لطالما استهزأتم بنا أيها المصاصون وها نحن نطيح بكم واحدًا تلو الآخر لا تستطيعون فعل شيء، المجد للمتحولين!

فجأة سمع مارسيل صوت (كرنش) وعينا ابن عم جميلة تجحظان بعدما دارت رقبته دورة كاملة ثم تنزلق عن جسده في انسيابية كأنه تمثال شمع، ليبدو من ورائها رأس (كابتن ميمي) ينظر باستخفاف إلى الرأس المنزلقة بعدما كسرها بيديه في غمضة عين وهو يقول ساخرًا:

-مبارك عليك المجد.

في نفس الوقت دخل عشرة من من مصاصي الدماء الذين أتوا مع (كابتن ميمي) ليقضوا على المتحولين في معركة قصيرة، بينما ارتعبت (جميلة)

التي رأت عائلتها تقتل أمامها فتحولت على الفور إلى أميبا وحيدة الخلية فلم يلحظ وجودها أحد.

اتجه (كابتن ميمي) إلى (مارسيل) المستلقي على فراشه ليحرره من وثاقه ليجده قد فقد وعيه، فقطع (ميمي) وريد نفسه ليسقيه من دمائه تحت لسانه لتذهب إلى المخ مباشرة، وبالفعل أفاق (مارسيل) فسأله (ميمي):

-كيف حالك الآن؟

=أشعر بهبوط وعندي صداع نصفي فظيع.

-هذا خطئي لكني أعتذر لك فقد كانت الطريقة الوحيدة لإنقاذك.

=ماذا تعني؟ كيف يكون هذا خطأك لقد أغوتني تلك المتحولة وهذا خطئي لأني صدقتها.

-أنا الذي حرضتها عليك عن طريق بعض أصدقائي فقد كان الوصول إليك ليستغرق أيامًا فاضطررت لاستغلال المتحولين وقدراتهم على التحول إلى أي شيء لنقلك بسرعة من مصر إلى هنا من غير أن يدروا كما استغلك (سامباتيك).

=سامباتيك استغلني؟ كيف ذلك ؟ أنا لا أفهم شيئًا.

-اشرب أولًا بعض هذه الدماء لتفيق فإنك تحتاج الآن كل قوتك.

مد إليه ذراعه مرة أخرى ليشرب وسأله:

-هل جلبت معك الحجر؟

=نعم إنه في حقيبتي في الغرفة الأخرى.

-رائع، هاتوا الحقيبة يا شباب.

جلب أحد المصاصين الحقيبة فأخرج منها الحجر بألوانه الثلاثة أخذ الجميع يتأمله في انجذاب فأخذ (ميمي) يسرد لـ(عم أحمد) كل ما حدث.

دخل أحد المصاصين سريعًا ينادي الجميع ليخرجوا في قاعة القصر، خرجوا فإذا بـ(شاران) يقف مستندًا على ذراعه وبجواره (خشاف) وباقي القرود من خلفهما يملأون المكان عن آخره، تقدم (ميمي) إليه وقال لـ(شاران):

-ما الذي أتى بك إلى هنا أيها القرد؟

=أنت تعلم جيدًا، لقد خنت الهدنة.

-أنت الذي خدعتنا من البداية باتفاقك مع (سامباتيك) ليستمر القتال.

=فلماذا إذًا لا نختصر الطريق؟ أعطني الحجر وأترككم تحيون!

-ألا ترى أنك تثق في نفسك أكثر من اللازم؟!

=نحن على استعداد للقتال، صحيح أننا سنخسر بعض الدماء لكننا سنقاتل حتى آخر قطرة وأنت ترى أعدادنا، لن يمكنك أن تهزمنا بهؤلاء الذين معك مهما كنتم أقوى منا، وأنت تعلم ذلك جيدًا.

التقت عينا (ميمي) بعيني (خشاف) ثم قال بتأسف مصطنع:

-بالفعل هذه معركتكم لا محالة، ولكن على الأقل دعونا نصعد إلى سطح القصر حتى نضمن أنكم لن تحاصرونا بعد أن تأخذوا الحجر.

نظر (شاران) إلى قادته وأشاروا إليه بالموافقة، فقال:

=هيا إذًا.

صعد الجميع إلى سطح القلعة، لم ير القرود مصاصي الدماء الذين كانوا يختبئون في أنحاء السطح، لكن عددهم لم يكن كافيًا لذلك يحتاجون الإلهاء المناسب، استقر كل شخص في مكانه، ونظر (شاران) إلى (كابتن ميمي) منتظرًا أن يعطيه الحجر، فأخرج (كابتن ميمي) الحجر ببطء ومد يده به إلى (شاران)، ولأول مرة يرى ابتسامة (شاران) وعينه تلمع من رؤية الحجر أخيرًا، مد ذراعه بسرعة وفي اللحظة التي قبض فيها يده على الحجر غمز (كابتن ميمي) لـ(خشاف) الذي هجم على (شاران) بسرعة ليسقط منه

الحجر قبل أن يلتفت إليه بدهشة وغضب:

-خاااائن.

قبض (شاران) على عنقه بشدة فجحظت عينا (خشاف) وهو يقول:

=أنا لست بخائن، بل أنت الذي خدعتني وظننت أني لن أعرف !

وانطلق كل مصاص من موقعه وبدأت معركة خاطفة يتغلب فيها المصاصون بالقوة والقرود بالعدد، وسقط القتلى من هنا وهناك، حاول (ميمي) أن ينقذ (خشاف) من يد (شاران) لكن القردة تكالبوا عليه وهو يقاتلهم حتى وصل إليهما ليجد (شاران) يقوم بضم أطراف أصابعه إلى بعضها البعض ويمد يده بسرعة ليخترق صدر (خشاف) ثم فتح أصابعه يقبض على قلبه وينتزعه ويرميه في وجه (كابتن ميمي) الذي تملكه الغضب فهم بكسر عنقه إلا أن صيحة من (عم أحمد) جعلته ينظر فإذا به يقف ممسكا الحجر وقد فصل الجزء الأحمر المسئول عن تدمير النسل الدموي منه ووجهه نحو (شاران) الذي وقف شعر رأسه وتسارعت ضربات قلبه وهو يصرخ:

-سامباتيك لن يتركك.

لكن عم أحمد تجاهله تمامًا وقرأ التعويذة (سامباتيك قال لرع يع) فانطلق شعاع أحمر ساحر من الحجر إلى (شاران) مباشرة في مشهد أسطوري توقف معه الزمن للحظات وبمجرد ملامسة الشعاع لـ(شاران) صرخ صرخة عظيمة وجسده يشتعل بالنار حتى تحول جسده إلى رماد ثم كل قرد

آخر على ترتيب تحولهم حتى هلكوا جميعًا في أماكنهم بسرعة فائقة.

التف المصاصون حول (عم أحمد) يهنئ بعضهم بعضًا بانتصارهم أخيرًا، وضحك (كابتن ميمي) له:

=أخيرًا أفقت.

فضحك (عم أحمد) لكنه تساءل قلقًا:

-ولكن ماذا عن (سامباتيك)؟ لابد أنه سيعود لينتقم!

=لا تقلق من (سامباتيك) فإنه لن يستطيع أن يؤذيك طالما تملك ذلك الحجر، لا تنس أن الجزء الأحمر يُهلك مصاص الدماء ونسله، والجزء الأخضر يحميك والجزء الأزرق يعيد مصاص الدماء بشريًا.. إياك أن تستخدم الأحمر مع (سامباتيك) فربما تكون من نسله الدموي وأنت لا تدري!

-هذا صحيح من الجيد أنك نبهتني.

=وأين ستذهب الآن يا (مارسيل)؟

تنهد (مارسيل) :

-أظنني سأعود إلى صا الحجر، الناس هناك يحبونني، كما أن (سامباتيك) لن يستطيع الوصول إليّ هناك لأن مصر -كما تعلم- محروسة منه.

ابتسم (كابتن ميمي):

=إذًا سنلتقي كثيرًا.

استند (عم أحمد) على السور ناظرًا إلى الأفق في اتجاه مصر ثم قال:

-ربما.

***

وبينما كان (عم أحمد) و(كابتن ميمي) يتبادلان الحديث كان تحتهما بعدة أمتار تحت قصر دراكولا سرداب عميق لا يعرف عنه أحد شيئًا حيث رفعت الملكة الساحرة عيناها أخيرًا من على البلورة السحرية بعد ساعات من المراقبة، وقامت إلى ابنتها العزباء النائمة على الفراش وأخذت تمسح بيدها على شعرها وهي تتأملها.

للتواصل مع الكاتب ramy2m

fb, gmail, twitter, snapchat, instagram